التعليق على قصة الأيام....

ذا تعرف عن الدكتور طه حسين ؟

عميد الأدب العربى , ولد بقرية تسمى { عزبة الكيلو } فى محافظة المنيا
سنوات كف بصره , وحفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية , ثم التحق بالأزهر الشريف ,
ى الدكتوراه فى بحثه { ذكرى أبى العلاء المعرى }
سافر إلى فرنسا وحصل على الدكتوراه فى الأدب العربى فى بحثه { فلسفة بن خلدون }

أهم الوظائف التى عمل بها طه حسين ؟

- ✔ صار عميداً لكلية الآداب
- ✔ مستشار وزارة التربية والتعليم
- ✔ ثم وزير التربية والتعليم
- ✔ رئيس المجمع اللغوى
- ✔ أهم ما قام به هو إقرار مجانية التعليم الذى جعله كالماء والهواء
- ✔ أسس جامعتى الإسكندرية وعين شمس

أهم مؤلفات طه حسين؟

ى هامش السيرة , حديث الأربعاء , الفتنه الكبرى , مع أبى العلاء فى سجنه , مع
تنبى , كتاب الأيام

صائص أسلوب طه حسين ؟

1. ألفاظه عذبه سهلة
2. كثرة الإطناب والاستطراد
3. أفكاره تعتمد على التحليل والتفصيل
4. استقلالية الرأى وروعة التصوير
5. قوة العاطفة وامتزاجها مع الفكر لذلك قالوا عن أسلوبه السهل الممتنع

اذا يتحدث طه حسين عن نفسه بضمير الغائب { نشأ الفتى , كان الصبى , كان الفتى , صاحبنا)

1. البعد عن الأنانية
2. إضفاء نوع من الموضوعية على حياته الشخصية
3. التجديد والتشويق
4. متابعة الأدباء السابقين فى الحديث عن غيرهم ويقصدون أنفسهم

ن أى شئ يتحدث الجزء الأول من القصة ؟

ل طفولته والعوامل التى أثرت فيها
ير دقيق لحياة الريف المصرى وما فيه من عادات وتقاليد كان لها أثر فى تكوين عقلية أهل الريف
ه بغناء شاعر الربابة وإعجابه بالقصص التى كان يحكيها الشاعر حسن عن الناس
نه الرائعة فى رسم شخصيات أهل الريف وطبائعم

ن أى شئ يتحدث الجزء الثانى ؟

ير رائع لحياته فى الأزهر والبيئة الشعبية التى تحيط به

ل لنفسية الطلبة فى هذه المرحلة من السن
لازع للمناهج الأزهرية التى كانت تدرس فى الأزهر فى ذلك الوقت
ه على المدرسين وثورته على الأزهر مما جعله ينكر فضل الأزهر عليه
ه المقالات ضد هذه الجامعة التى لعا فضل عليه

اط أساسية فى هذه السيرة

- هى سيرة حافلة بالحديث عن التحدى الذى واجه الصعاب حتى وصل إلى ما وصل إليه
- هى أقرب إلى الحديث عن النجاح والعقبات التى اجتازها
- هسيرة ذكية فى انحيازها إلى صاحبها ' لا تصوره منهزماً إلا ألى حين , ولا تصوره مخطئاً إلا وهو مضطر , لا تصوره مخفقاً إلا بسبب

ل أساتذة الأدب أن ينظروا إلى السيرة على أنها ثلاث أجزاء لماذا ؟

نشر صاحبه فصوله عل مدى ربع قرن
الجزء الأول مجلة الهلال 1926 – 1927 م
بع الجزء الثانى عام 1940م
بع الجزء الثالث عام 1967

هو مفهوم السيرة الذاتية ؟

قصة حياة صاحبها يرويها بنفسه نثراً ويعتمد على ذاكرته فى استعادة تفاصيلها المنسية

سيرة الذاتية تتلون بلون الحاضر وضح

هذه الأحداث والصور تتلون بلون الحاضر ,

- فإذا كان المؤلف فى الحاضر قاتماً فستذهب ذاكرة المؤلف إلى استعادة الألوان القاتمة فى طفولته
- وإذا كانت دوافع المؤلف فى الحاضر أقرب إلى التحدى فستذهب ذاكرته تلقائياً إلى مشاهد التحدى فى طفولته
  وتعمل على تجميعاها

هى دوافع كتابة السيرة الذاتية عند المؤلفين

1. تقديم مثال للشباب كى يحتذوا به
2. مررجعة التاريخ والذات
3. تحدى الحاضر
4. الحنين إلى الطفولة
5. **?ملحوظة :**

السيرة الذاتية يكتبونها على شكل روايات متماسكة ,
تارون بعض الأحداث فى طفولتهم وسبابهم ويهملون البعض الآخر
رون إلى اختراع بعض الصور والأحداث لإضافة بعض الروتوش فى القصة ولسد بعض فجوات الذاكرة
فاء قدر من التماسك حتى تظهر السيرة فى النهاية على شكل رواية

هر كتاب السيرة الذاتية

الأيام لطه حسين , كتاب إبراهيم الكاتب لإبراهيم عبد القادر المازنى , كتاب عودة الروح لتوفيق الحكيم
اب عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم

ه حسين يتحدث إلى قارئه أكثر مما يكتب ؟

كتابته تقوم على مخاطبة القارئ ومجادلته والتأثير فيه بكل الطرق الممكنة وكأن القارئ يستمع إلى صوت ب

تماد طه حسين على السمع وعلى حواس أخرى وضح

قدرة على رسم عالمه القصصى بتفاصيلة رسم معالم القرية معتمداً على الصوت

1. صوت العودة من الحقول فى المساء
2. صوت الشاعر ومن يحيطون به
3. صوت تجاوب الديكة وتصايح الدجاج
4. صوت أزيز المرجل يغلى على النار
5. صوت حركة متاع ينقل من مكان إلى آخر
6. صوت النساء يعدن إلى بيوتهن وقد ملأن الجرار

اذا كتب طه حسين قصة الأيام ؟

طه حسين هذا حديث أمليته فى بعض أوقات الفراغ ولم أكن أريد أن يصدر فى كتاب يقرأه الناس
أمليته لأتخلص من بعض الهموم والأحزان
س لهم مذاهب مختلفة فى التخلص من الأحزان , منهم من يتسلى بالرياضة والاستماع إلى الموسيقى والغناء
أمليت هذا الحديث إلى صاحبى فى رحلة من رحلات الصيف وقد ألقيته جانباً وكدت أنساه

ف وجدت قصة الأيام طريقها إلى الناس؟

يوم من الأيام طلبت مجلة الهلال طائفة من الأحاديث فعرضت هذه القصة على أحد أصحابى أيصلح للنشر أم لا الصديق لا
ذرت لمجلة الهلال , ولكنها رفضت وأبت إلا الإلحاح , فدفعت إليها هذا الحديث كى تنشره
كذا وجد هذا الكتاب على غير إرادة منى لوجوده

قف الناس من قصة الأيام ؟

م من صدقه ومنهم من أنكر , وأنا مع ذلك لم أقل إلا الحق

ذا يتمنى طه حسين للمكفوفين؟

ى أن يجدوا فيه تسلية لهم عن أثقال الحياة
يجدوا فيه تشجيعاً على أن يستقبلوا الحياة مبتسمين لها , متغلبين على ما يعترضهم من المصاعب
قد عرف الناس ما يلقى غيرهم من مشكلات ومتاعب لهانت عليهم مشاكلهم

باب ثقل آفة العمى على طه حسين ؟

أحس من أهله رحمة وإشفاقاً عليه وأحس من بعض الناس سخرية وازدراء
عرف أهله كيف يرعونه دون أن يظهروا له رحمة أو شفقة
ث لا يسخر الناس من الذين تعتريهم بعض الآفات ,
قامت حياته خالية من التعقيد
حمد لله أن هذا الصبى لم يستسلم للحزن أو اليأس

م الشخصيات ج 1

صبى
شيخ هرم يقضى جزءاً كبيراً من الليل فى ذكر الله , ومع ذلك كان طه لا يحبه
الصبى
أسرة كثيرة العدد , لم يكن فقيراً ولكنه كثير النفقات
الأزهرى
له مكانة فى القرية ومصدر فخر للأب وأهل القرية واختاروه خليفة فى المولد النبوى

يقوم بتحفيظ القرأن للأولاد فى الكتاب وهو ضخم حريص على المال ولا يرى إلا بصعوبة
ف
شديد السواد يساعد سيدنا فى تحفيظ القرآن , لما ضاقت به الحياة عمل عريفاً, ويقوم مكان سيدنا ويقلده
بى
من علماء الأزهر يذهب إليه الصبى ليقرأ عليه بعض أبواب الألفية

المحكمة / إمام المسجد / الشاعر/ سعيد الأعرابى / كوابس / العدويون

اختصار التعليق

أن :

لسيرة الذاتية :

من فنون الأدب , مثل : الشعر والرواية والقصة القصيرة ,
نها تختلف عن هذه الفنون , فهى لا تقوم على الخيال وحده , وإنما ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة مؤلفها

يفها : هى قصة حياة مؤلفها , يرويها نثرا , ويعتمد على ذاكرته فى استعادة تفاصيلها

تكتب السيرة الذاتية ؟

ف السيرة الذاتية لا ينقل عن مذكرات مكتوبة , وإنما يستعيد بالذاكرة أحداثا وصورا , وشخصيات , وأماكن
ى عليها زمن طويل هذه الأحداث التى تأتى من الماضى تتلون بلون الحاضر , وتتحرك بدوافعه , فإذا كان لون
ضر قاتما , فستذهب ذاكرة المؤلف إلى استعادة الألوان القاتمة من طفولته , وتعمل على تجميعها فى صورة ,
صة لها معنى ,
كان لون الحاضر أقرب إلى التحدى فستذهب ذاكرة المؤلف إلى مشاهد التحدى فى طفولته , وتعمل على
يعها

ع المؤلفين إلى كتابة سيرهم الذاتية :

الحنين إلى الطفولة السعيدة
الرغبة فى تقديم مثال يحتذيه الشباب
مراجعة الذات والتاريخ
الإعلان عن تحدى الحاضر , أو الانتقام منه

كل الذى تتخذه السيرة الذاتية عند كتابتها :

السيرة الذاتية شكل { رواية } متماسكة الأحداث , من سماتها أن الكتاب

ختارون بعض أحداث طفولتهم وشبابهم , ويهملون بعضها الآخر
يعمدون فيها إلى الكذب على القارئ
ضطرون أحيانا – لدوافع فنية – إلى اختراع بعض الصور والأحداث وذلك :
إضافة بعض الرتوش على قصة حياتهم
لسد فجوات الاذكرة
إضفاء قدر من التماسك الفنى على الأحداث , والصور المبعثرة

ر الذى لعبته السيرة الذاتية فى نشأة الرواية العربية الحديثة :

رواد الأدب العربى الحديث إلى كتابة سيرهم الذاتية فى صورة روايات
ت هذه الروايات مكانها الراسخ
حت علامات فى الأدب العربى الحديث

أشهر الروايات العربية:

{الأيام} لطه حسين
{إبراهيم الكاتب } للمازنى
{ عودة الروح}و{عصفور من الشرق} لتوفيق الحكيم

ة السيرة الذاتية :

م بتعليم القارئ وإمتاعه, والتأثير فى مشاعره , بما تعرضه عليه من فن جميل وصور مؤثرة , وقصة لها
بتها
م بتعليم القارئ بطريق مباشر , فهى تنقل إليه خبرات كاتب كبير حول الحياة وتقدم جانبا من الواقع , والتاريخ
يقى المشترك بين المؤلف وقارئه

حسين { خصائص أسلوبه }

مميزات أسلوب طه حسين :

دث إلى قارئه أكثر مما يكتب إليه ولهذا
م كتابته على مخاطبة القارئ والتأثير فيه ومجادلته
فى قارئه بكل الطرق الممكنة , وكأن القارئ يستمع منصتا إلى صوت { طه حسين } يتحدث إليه

ع لغته بإيقاع , وموسيقى رنانة , وذلك الإيقاع ناتج عن الجمل القصيرة , واللوازم الأسلوبية المتكررة ,
ذلك : تكراره اللافت للفعل { يذكر , لا يذكر } والفعل { يرجح }

كتب سيرته الذاتية بضمير المتكلم على النحو المعتاد ,
ا يستخدم ضمير الغائب وكأنه يتحث عن شخص آخر غريب عنه , سرعان ما سيسميه { صاحبنا}

د على السمع وعلى حواس أحرى غير البصر , ويستطيع بهذه الوسائل وحدها أن يرسم العالم القصصى
صيله , وخير مثال لهذا هو رسم معالم القرية
طريق صوت :
عودة من الحقول فى المساء
شاعر ومن يحيطون به
ديكة والدجاج
يز المرجل يغلى على النار

ركة المتاع الخفيف , وهو يُنقل من مكان إلى آخر
نساء يعدن إلى بيوتهن , وقد ملأن جرارهن

1خيالات الطفولة.....

يوم المجهول الذى يتذكره الصبى ولا يقدر أن يحدد وقته ؟ ولماذا يرجح أنه الفجر أو العشاء ؟

كر لهذا اليوم اسما ولا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة , بل لا يستطيع أن يذكر من هذا
م وقتا بعينه, وإنما يقرب ذلك تقريبا
ر الظن أن الوقت الذى يتذكره فى هذا اليوم فى فجره أو عشائه وذلك لعدة أسباب

1. أن وجهه تلقى فى ذلك الوقت هواءً فيه شئ من البرد الخفيف الذى لم تذهب به حرارة الشمس
2. على جهله حقيقة النور والظلمة يكاد يذكر أنه تلقى نوراً خافتاً هادئاً كأنه الظلمة تغشى بعض حواشيه
3. أنه لم يأنس من حوله حركة يقظة قوية , وإنما آنس حركة مستيقظة من نوم أو مقبلة عليه

ذكريات الطفولة السياج والأرانب . صف السياج ؟

كان قد بقى له من هذا الوقت ذكرى واضحة بينة لا سبيل إلى الشك فيه إنما ذكرى هذا السياج
ج : كان من القصب , ولم يكن بينه وبين باب الدار إلا خطوات قصار , ويتذكر هذا السياج جيداً كأنه رآه أمس
ب هذا السياج كان أطول قامته لذلك كان من العسير أن يتخطاه إلى ما وراءه , وقصب هذا السياج كان مقترباً
كان متلاصقاً , فلم يكن يستطيع أن ينسل فى ثناياه كى يتعدى إلى ما وراءه
السياج يمتد عن شماله إلى حيث لا يعلم له نهاية
ويمتد عن يمينه إلى آخر الدنيا
خر الدنيا من هذه الناحية قريبا فقد كانت تنتهى إلى قناة عرفها حين تقدمت به السن
ن لها فى حياته أو قل فى حياله تأثيرا عظيما يذكر هذا كله ويذكر الأرانب

ذا كان يحسد الأرانب ؟

نب : كان الصبى يحسد الأرانب التى كانت تخرج من الدار كما كان يخرج هو أيضا من الدار , ولكنها
طى السياج قفزاً أو دخولاً من بين قصبه وتذهب إلى ما وراء هذا السياج وتأكل النبات الأخضر بخاصة الكرنب

يخرج الصبى من الدار وماذا يفعل ؟

الصبى يحب الخروج من الدار إذا غربت الشمس وتناول الناس العشاء , { بعد العشاء }
تد على هذا السياج مفكرا مغرقا فى التفكير , حتى يرده إلى ما حوله صوت الشاعر حسن
ى الصبى على شماله ويلتف الناس حول الشاعر ويسمعون إنشاده الجميل فى القصص الخيالية الشعبية مثل
ة : { أبى زيد الهلالى سلامة , حليفة , دياب } وهو يرفع الماء بشادوفه ليسقى أرضه

الناس وهم يستمعون للشاعر ؟

س سكوت ينصتون إلى الشاعر وهم سكوت إلا حين يستخفهم الطرب أو تستفزهم الشهوة فيستعيدون

ويتمارون ويختصمون , فيسكت الشاعر عن إنشاده حتى يسكتوا من جدالهم وصوتهم المرتفع
ثم يستكمل إنشاده العذب بنغمته على الربابة التى لا تكاد تتغير

ذا كان الصبى يشعر بالحسرة كلما خرج يستمع إلى الشاعر ليلا عند السياج ؟

لا يخرج كل ليلة لسماع الشاعر حسن و إنشاده إلا ويجد فى نفسه حسرات لاذعة
يعلم أن أخته ستقطع عليه استماعه للشاعر الذى كان يحب إنشاده كثيراً
عوه أخته للدخول إلى الدار , فيرفض الصبى , فتخرج الأخت من الباب فتشده من ثوبه فيرفض , فتقوم بحمله
ذراعيها كأنه الثمامة وتعدو به إلى البيت

عدم بكاء الصبى عندما تضع أمه سائلا فى عينيه يؤذيه ؟

ى هذا السائل يؤلمه كثيراً ولكنه لا يريد أن يشكو أو يبكى حتى لا يكون مثل أخته الصغيرة شكاء بكاءثم تنقله إلى
ة فى حجرة صغيرة وتنيمه أخته على حصر عليها لحاف وتلقى عليه لحافاً آخر

يشعر الصبى بعد أن تتركه أخته وماذا كان يتمنى ؟

ه أخته وتذهب , وإن فى نفسه لحسرات , وأنه يمد سمعه مداً يكاد يخترق الحائط لعله يستطيع أن يسمع هذه
ات الحلوة التى يرددها الشاعر وهذا تأكيد لحبة لسماع الشاعر والقصص والأدب
أخذه النوم فترة ثم يستيقظ وحوله إخوته نيام و يغطون فيسرفون فى الغطيط , فيلقى اللحاف على وجهه

الصبى يكره النوم مكشوف الوجه لماذا ؟

كان واثقاً من أنه إذا نام مكشوف الوجه أو أحد أطرافه من اللحاف , فلابد أن يعبث به عفريت من
اريت التى تغمر البيت وتملأ المكان
العفاريت كانت تهبط تحت الأرض عندما تضئ الشمس ويستيقظ الناس , أما إذا غربت الشمس وهدأت
أصوات الناس , تصعد هذه العفاريت من تحت الأرض وتملأ المكان حركة واضطراباً وتهامساً

يرجح الصبى فى صوت الديكة ؟ولماذا كان لا يخشاها ؟

ما كان يستيقظ ويسمع تجاوب الديكة وتصايح الدجاج فيجتهد فى أن يميز بين هذه الأصوات المختلفة
ح أن بعضها أصوات ديكة حقاً
بعض الآخر فكانت أصوات عفاريت تتشكل بأشكال الديكة وتقلدها عبثاً وكيداً
ه لم يهتم بهذه الأصوات ولا يهابها , لأنها كانت تصل إليه من بعيد

لأصوات التى كان يخشاها الصبى أكثر من الديكة ؟ وما ملجأ الصبى من هذا كله ؟

يخاف أشد الخوف من أصوات أخرى لم يكن يتبينها إلا بمشقة وجهد كانت تنبعث من زوايا الحجرة
ة ضئيلة مثل

- صوت أزيز المرجل يغلى على النار
- و صوت حركة متاع يتقل من مكان إلى آخر
- وصوت خشب ينقصم أو عود ينحطم

كان يتمثل للصبى على باب الحجرة وما الشعور الذى تملكه ؟

يخاف أشد الخوف أشخاصا يتمثلها قد وقفت على باب الحجرة وتسده ,
وتقوم بحركات مختلفة مثل حركات المتصوفة فى حلقات الذكر
ن يعتقد أنه ليس له ملجأ من كل هذا ولا حصن إلا أن يلتف فى لحافه من الرأس إلى القدم
كان واثقاً أنه إن ترك ثغرة فى لحافة فلابد أن تمتد منها يد عفريت من العفاريت إلى جسمه فتناله بالغمز والعبث

ا كان يقضى ليله مضطرباً , وكيف يستدل على بزوغ الفجر ؟

كان يقضى ليله مضطرباً بسبب كل هذه المخاوف التى فى مخيلته عن العفاريت و الديكة
والأشخاص التى تقف على باب الغرف , فكان يغلبه النوم قليلاً , كان يستيقظ مبكرا
ل كان يستيقظ فى السحر ويقضى شطرا طويلا من الليل فى هذه الأهوال والخوف من العفاريت
ت بيت الصبى بعد بزوغ الفجر ؟ وكيف كان يتمثل مع أخوته عفريت النهار ؟

يستدل على الفجر عندما يسمع صوت النساء وهن عائدات وقد ملأن الجرار من القناة
ثنين { الله يا ليل الله ..... } فيعرف أن الفجر قد بزغ وأن قد هبطت العفاريت إلى مستقرها من الأرض
لى
ل هو عفريتاً فيتحدث بصوت عال إلى نفسه ويتغنى بأناشيد الشاعر ويغمز إخوته وأخواته حتى يوقظهم
داً واحداً فإذا تم له ذلك فهناك الصياح والغناء وهناك الضجيج والعجيج وهناك الضوضاء

ثر استيقاظ الشيخ على هذه الضوضاء ؟

ما يستيقظ الشيخ كان يضع حداً لهذه الضوضاء , فتخفت الأصوات وتهدأ الحركة
فيتوضأ الشيخ ويشرب قهوته ويصلى ويقرأ ورده ثم يمضى إلى عمله
أغلق الباب نهضت الجماعة كلها من الفراش وتحدث فى البيت صياح ولعب حتى تختلط بما فى
ت من طير وماشية

2 خيالات الطفولة.....

ى القناة فى خيال الصبى ؟
الصبى يعلم يقينا لا يخالطه الظن أن القناة عالم مستقل عن عالمه الذى يعيش فيه
ة تملؤها كائنات غريبة لا تعد ولا تحصى منها
لمسحورون الذين يعيشون تحت الماء بياض النهار وسودا الليل حتى إذا أشرق الشمس أو غربت
طفو على السطح يتنسمون الهواء وهم حين يطوفون خطرا على الأطفال , وفتنة للرجال والنساء
لتماسيح التى تزدرد الناس ازدرادا
الأسماك الطوال العراض التى يمكن أن تظفر بطفل حتى تزدرده ازدرادا وربما يجد الطفل فى بطنها بخاتم
سليمان ولا يديره فى أصبعه حتى يظهر له خادمان من الجن يقضيان له ما يشاء ذلك الخاتم الذى كان يتختمه
سليمان فيسخر له الجن والريح وما يشاء من قوى الطبيعة
ى حقيقة القناة ؟ولماذا يرى أن الدنيا تنتهى عن يمينه بهذه القناة

مطمئنا إلى أن الدنيا تنتهى عن يمينه بهذه القناة التى لم يكن بينه وبينها إلا خطوات معدودة ولما لا
لم يكن يرى عرض هذه القناة ولم يكن يقدر أن هذه القناة
عرضها ضئيل بحيث يستطيع الشاب النشيط أن يثب من إحدى الحافتين فيبلغ الأخرى
أن الرجل يستطيع أن يعبر هذه القناة وهى ممتلئة دون أن يبلغ الماء إبطيه
أن الماء قد ينقطع عنها من حين إلى حين فتصبح حفرة صغيرة يعبث بها الصبيان
ويبحثون فى أرضها الرخوة عن صغار السمك فمات لانقطاع الماء
وحياة الناس والحيوان والنبات تتصل من ورائها على نحو ما هو من دونها

ا كان الصبى يتمنى أن ينزل القناة ؟

يتمنى أن يهبط فى هذه القناة لعل سمكة من هذه الأسماك تزدرده فيجد فى بطنها خاتم سليمان ,
د كانت حاجته إلى هذا الخاتم شديدة ليخرج له الخادمان ويحمله إلى ما وراء هذه القناة ليرى بعض ما هناك من
اجيب ولكنه كان يخشى كثيرا من الأهوال قبل أن يصل إلى هذه السمكة,

ى أنه لم يكن يستطيع أن يبلو من شاطئ هذه القناة مسافة بعيدة فقد كان الشاطئ محفوفا عن يمينه وعن شماله
طر

لمخاطر التى تحيط بشاطئ القناة ؟

لا يقدرعلى أن يبلو أو يتعمق من شاطئ القناة كثيراً لأن الشاطئ كان محفوفاً بالمخاطر
يمينه : كان هناك العدويون وهم قوم من الصعيد يقيمون فى دار له كبيرة , وعلى بابها كلبان عظيمان
قطع نباحهما , بل لا تنقطع أحاديث الناس عنهما , ولا ينجو المار منهما إلا بعناء ومشقة
شماله : كانت هناك خيام لسعيد الأعرابي الذى كان يتحدث الناس عن شره ومكره وحرصه على سفك
اء وزوجته كوابس التى وضعت فى أنفها حلقة
ت تختلف إلى دار الصبى وكانت تقبل الصبى فتؤذيه خزامها {هذه الحلقة} فكان أخوف الأشياء إليه أن يتقدم
يمينه فيتعرض لكلبى العدويين أو يتقدم عن شماله فيتعرض لشر سعيد امرأته كوابس,
ى أنه يجد فى هذه الدنيا الضيقة القصيرة المحدودة من كل ناحية ضروبا من اللهو والعب تملأ نهاره كله

ب تعجب الكاتب من ذاكرة الطفولة ؟وما الدليل على ذلك ؟

ذاكرة الأطفال غريبة بل قل إن ذاكرة الإنسان غريبة, فحينما تحاول استعراض حوادث الطفولة
تتمثل بعض هذه الحوادث واضحة جلية{ يتذكرها جيداً }كأن لم يمض بينها وبينه من الوقت شئ
بعض الأحداث تُمحى من الذاكرة ولا يستطيع تذكرها كأن لم يكن بينها وبينه عهد بعيد
يل على ذلك فالصبي يتذكر السياج والمزرعة والقناة وسعيد و كوابس وكلاب العدويين
الغريب أنه يحاول تذكر ما مصيرهما , فلا يظفر بشئ فكأنه نام ذات ليلة ثم أفاق من نومه
م يرى هناك سياج ولا مزرعة ولكن أصبح مكانهما بيوتا قائمة وشوارع منظمة تنحدر كلها من جسر القناة
ة امتدادا قصيرا من الشمال إلى الجنوب , وهو يذكر كثيرا من الذين كانوا يسكنون هذه البيوت رجالا ونساء
ى الأطفال الذين كانوا يعبثون فى هذه الشوارع أين المزرعة والسياج لا يتذكر شيء أين سعيد وكوابس
دويين ؟ لا يتذكر شئ
ه يتذكر أنه تقدم يميناً وشمالاً على شاطئ القناة دون أن يخشى كلاب العدويين أو مكر سعيد و امرأته يسمع
خ حسن ولم يعد هناك لا سعيد ولا كوابس

ذى كان يبهج الطفل وهو على شاطئ القناة ؟

يذكر أنه كان يقضى ساعات من ناره على شاطئ القناة سعيدا مبتهجا بما سمع من نغمات الشاعر حسن يتغنى
ره فى{ أبى زيد وخليفة ودياب } حين يرفع الماء بشادوفه ليسقى به زرعه على الشاطئ الآخر للقناة

، تمكن الصبى من عبور القناة ؟ وماذا فعل بعد عبورها ؟

استطاع أن يعبر القناة على كتف أحد إخوته دون أن يحتاج إلى خاتم الملك سليمان
وبعد عبورها ذهب إلى حديقة المعلم وأكل فيها تفاحاً وقطف النعناع والريحان
وأكل التوت من على الشاطئ
ولكنه عاجز أن يتذكر ما مصير كل هذا وكيف تحول وجه الأرض إلى هذا الطور الجديد

وظة : وصف الكاتب حياته بأنها كانت ضيقة محدودة , لأنها كانت فى أماكن محدودة لا يتعداها , أمامه السياج
يستطيع أن يتعداه , ثم شاطئ القناة ولا يعرف أن يصل إلى الشاطئ الآخر فكانت عنده نهاية الدنيا , عن اليمين
العدويين , وعلى اليسار سعيد الأعرابى , فلم يكن الصبى يتعدى هذه الأماكن
وظة : صعب على الصبى أن يبتعد أو يبلو عن شاطئ القناة مسافة بعيدة , لأن شاطئ القناة محفوف بالمخاطر
وظة : الذى يبهج الطفل على شاطئ القناة , كان الشاعر حسن ونغماته العذبة وحكاياته
وظة : صف القناة التى لم يقدرها الصبى : الإجابة حقيقة القناة نتكلم عنها
وظة : دليل حب الصبى للأدب ,

1- أن كل يوم يخرج لسماع الشاعر حسن
2- يمتلئ قلبه حسرة كل يوم لأنه يقدر أن أخته ستقطع عليه استماعه
3- عندما تدخله الحجرة يمد سمعه لعله يصل إلى هذه النغمات
4- عندما يستيقظ فى الفجر يتغنى بأناشيد الشاعر حسن

وظة : عادات أهل القرى
1- كثرة عدد الأسرة
2- الالتفاف حول الشاعر والاستماع له
3- النساء تملئ الجرار كل يوم من القناة
4- الطب الآثم والوصفات الشعبية التى أفقدت الصبى بصره
5- تعدد الزوجات
6- الإهمال فى تربية الأطفال ورعايتهم

وظة : استيقاظ الأب يوحى بالخوف والرهبة فيسكت الجميع

وظة : شخصية الصبى
1- مهزار مرح
2- محب للأدب
3- عزيز النفس لا يبكى
4- مرهف الحس رقيق المشاعر

3 أسرتى.....

رتيب الطفل بين إخوته وأخواته ؟

سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه { 7/ 13 }
مس أحد عشر من أشقته { 5/ 11}

و أم + 13 ابن وبنت اثنين من الأب فقط و 11 من الأم والأب

مكانة التى كان الصبى يحظى بها بين أسرته ؟

يشعر بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكاناً حاصاً بين إخوته وأخواته
ن لم يكن يعلم هل هذه المكانة ترضيه أم تؤذيه , فلم يتبين هذا إلا فى غموض

هذه المكانة كانت ترضيه أم تؤذيه ؟ كان يرى تناقضا فى معاملة والديه وضح

يكن يعلم هل هذه المكانة ترضيه أم تؤذيه , فلم يتبين هذا إلا فى غموض
ق أنه لا يستطيع الآن أن يحكم فى ذلك حكما صادقا :
يحس منها برحمة ورأفة ولكن يجد منها فى بعض الأحيان شيئاً من الإهمال والغلظة
يجد منه ليناً ورفقاً ولكن يجد منه شيئا من الإهمال والازورار فى بعض الأوقات
ه يشعر منهما بشئ من الاحتياط فى التحدث معه ومعاملتهم له , وهذا يدل على فرط إحساسه

ا كان احتياط إخوته يؤذيه ؟

ن احتياط إحوته يؤذيه لأنه كان يجد فيه شيئاً من الإشفاق مشوبا بشيء من الازدراء

سبب تلك المعاملة ؟ وماذا تركت فى نفسه ؟

عان ما عرف سبب تلك المعاملة , فقد أحس أن لغيره من الناس عليه فضلاً عليه
إخوته يستطيعون ما لا يستطيع وينهضون من الأمر مالا ينهض
س أن أمه تأذن لإخوته فى أشياء تحظرها عليه ,وكان ذلك يحفظه
ن لم تلبث هذه الحفيظة أن استحالت إلى حزن عميق
ك عندما سمع إخوته يصفون مالا علم له به , فعلم أنهم يرون مالا يرى فعلم أنه أعمى

وظة : كانت الأم تحظر على الطفل أشياء تأذن فيها لأخوته إشفاقاً وخوفاً عليه وبخاصة الأشياء التى تحتاج فى
ها إلى استخدام حاستى السمع والبصر { هذا بالإضافة إلى ما سبق }
وظة : دوافع معاملة الأسرة للفتى هذه المعاملة هى : مرتبة حسب الأهمية { هذا بالإضافة إلى ما سبق }
{ لأنه أعمى , كثرة عدد الأسرة , كثرة مشاغل الأب والأم , فرط إحساسه {فهو كان شديد الحساسية }
وظة : كان الصبى يشعر بجفاء أسرته عليه وضح . الإجابة هى معاملة الأسرة له
وظة : الازدراء توحى بالاحتقار الازورار توحى بالابتعاد
وظة :الحفيظة هى ما يبقى فى نفس الإنسان من الغيظ والغضب
وظة :أسلو الاستفهام { هل هذه المكانة ترضيه أم تؤذيه } غرضه الحيرة

4 مرارة الفشل.....

صبح الصبى شيخاً ؟

ح الصبى شيحاً وإن لم يتجاوز التاسعة من عمره ونلك لأنه حفظ القرآن
ومن حفظ القرآن فهو شيخ مهما تكن سنه,

مكافأة التى نالها الصبى على ختمه القرآن ؟ وما موقف والديه وسيدنا ؟

فأة هى لقب الشيخ
وأمه تعودا أن يدعوه بالشيخ, لا تلطفا به ولا تحببا إليه , وإنما كبرا منهما وعجبا { تكبرا وافتخارا }
تعود أن يدعوه بلقب الشيخ {أمام والديه , أو يرضى عنه , أو يترضاه فى أمر من الأمور}
أما فى غير ذلك كان يناديه باسمه , وربما ناداه بالواد

م يكن الصبى له من وقار الشيوخ حظ ؟ صف ملامح الشيخ الصغير

شيخا الصبى كان قصيرا ,نحيفا, شاحبا, زرى الهيئة
, نحو ما ليس له من وقار الشيوخ ولا من حسن طلعتهم حظ قليل أو كثير ,

موقف الوالدين من هذا للقب و موقف الصبى من هذا اللقب وما المكافأة التى تمناها ؟

أبواه يكتفيان من تمجيده وتكبيره بهذا اللفظ
أضافاه إلى اسمه كبرا منهما وعجبا , لا تلطفا به ولا تحببا إليه
هو فقد أعجبه هذا اللفظ فى أول الأمر , ولكنه كان ينظر شيئا آخر من مظاهر المكافأة والتشجيع

مكافأة التى كان يتمناها ؟

ينتظر أن يكون شيخا خقا فيتخذ العمة ويلبس الجبة والقفطان ملحوظة الجبة والقفطان هو الزى الذى يلبسه
وخ
ن من العسير إقناعه بأنه أصغر من أن يحمل العمة ومن أن يدخل فى القفطان ... وكيف السبيل إلى إقناعه ؟

ا لم يكن الصبى جديرا أن يدعى شيخا ؟

أنه فى حقيقة الأمر لم يكن خليقا أن يدعى شيخا
ا كان حليقا رغم حفظه للقرآن ـــ أن يذهب إلى الكتاب كما كان يذهب مهمل الهيئة
على رأسه طاقيته التى تنظف يوماً فى الأسبوع

يوم المشئوم فى حياة الصبى ؟ وكيف نسى القرآن ؟

م المشئوم هو ـــ يوم نسيانه القرآن واختبار والده له أمام أصحاب الأب
سى على الصبى{ شهر وشهر وشهر } ثلاثة أشهر ـــ يذهب إلى الكتاب ويعود منه فى غير عمل وهو واثق
قد حفظ القرآن وسيدنا مطمئن إلى أنه حفظ القرآن حتى كان اليوم المشئوم

ا وصف هذا اليوم بالمشؤم ؟

ن هذا اليوم مشؤما حقا لأنه ذاق فيه صاحبنا لأول مرة , مرارة الحزى والذل والضعة حتى كره الحياة
الصبى من الكتاب عصر ذلك اليوم ,ولم يكد يدخل الدار, فدعاه أبوه , فأقبل عليه الصبى ,
أله الأب أسئلة عادية ثم طلب منه أن يقرأن سورة **{ الشعراء , والنمل , والقصص }**
ن وقع هذا السؤال عليه كالصاعقة فقدر وقدر وتحفز, فاستعاذ بالله وقال بسم الله الرحمن الرحيم ... ولم
وز كلمة **طسم** فى كل مرة ويكررها , ففتح عليه الأب ولكن الصبى لم يتذكر شئ ,

قال الأب له ؟ وبماذا دافع أصحاب الأب عن طه ؟

له الأب قم لقد كنت أظن أنك حفظت القرآن , فقام خجلا يتصبب عرقا
عتزر أصحاب الأب وعللوا ذلك بـ { صغر السن والخجل }
الصبى ولا يدرى **أيلوم نفسه**؟ أنه نسى القرآن , **أم يلوم والده**؟ أنه امتحنه , **أم يلوم سيدنا**؟ أنه أهمله
وظة : لم يكن الصبى خليقا بأن يدعى شيخا للأسباب الآتية لأنه يذهب إلى الكتاب كل يوم وعلى رأسة الطاقية
لا تنظف إلا يوما فى الأسبوع لأنه لم يرتدى العمة والجبة والقفطان , لأنه نس القرآن

5 الشيخ الصغير.....

ا أقبل سيدنا إلى الكتاب مسروراً مبتهجاً ؟ ولم استحق الصبى أن يدعى شيخا فى نظر سيدنا ؟

سيدنا إلى الكتاب مسروراً مبتهجاً , ودعا الصبى بلقب الشيخ هذه المرة
ى سيدنا للصبى : أما اليوم يا طه فأنت تستحق أن تُدعى شيخاً ,لأسباب الأتية
1- فقد رفعت رأسى
2- وبيض وجهى
3- وشرفت لحيتى
4- واضطر أبوك أن يعطينى الجبة
5- لأنك نجحت فى احتبار البارحة فى حفظ القرآن , لقد كنت تتلو القرآن أمس كسلاسل الذهب

حال سيدنا عندما كان الصبى يقرأ القرآن ؟

ت على النار ـــ مخافة أن تزل أو تخطئ وكنت أحصنك بالحي القيوم الذى لا ينام , حتى انتهى الامتحان,
اليوم أكافئك ـــ وأعفيك من القراءة , ولكن أريد أن أخذ عليك عهدا

عهد الذى أخذه سيدنا على الصبى طه ؟

سيدنا أريد أن أخذ عليك عهدا , فعدنى بأن تكون وفياً , وأخذ بيد الصبى و وضعها على لحيته
ارع الصبى إلا شىء فى يده غريب لم يحس مثله قط , عريض يترجرج ملؤه شعر تغور فيه الأصابع
أن سيدنا وضع يد الصبى على لحيته وقال له هذه لحيتى أسلمك إياها , وأريد ألا تهينها
ورائى : ـــ والله العظيم ثلاثا لا أهينها وحق القرآن المجيد لا أهينها , وأقسم الصبى على ذلك كما أراد
نا

وبعد أن فرغ من قسمه قال له سيدنا : يا طه كم فى القرآن من جز ؟ قال ثلاثون
سيدنا وكم نشتغل فى الكتاب من يوم ؟ قال خمسة أيام ؟ قال سيدنا فإذا أردت أن تقرأ القرآن مرة كل أسبوع فكم
كل يوم ؟ قال طه ستة أجزاء
سيدنا : ـــ فتقسم لتتلون على العريف ستة أجزاء كل يوم , وتكون هذه التلاوة أول ما تأتى به حين تصل
الكتاب فإذا فرغت من القراءة لا جناح عليك أن تلهو,وتلعب على ألا تصرف الصبيان عن أعمالهم

عهد الذى أخذه سيدنا على العريف ؟

سيدنا العريف وأخذ عليه عهداً ليسمعن للصبى كل يوم ستة أجزاء من القرآن
وجعل شرفه وكرامة لحيته ومكانة الكتاب وديعة عنده ,

كان الصبيان يعجبون ؟

بيان الكتاب ينظرون ويعجبون ـــ مما فعله الشيخ من القسم و وضع يد طه على لحية سيدنا وقسمه ألا
ها

والعهد الذى أخذه عليه أن يسمع كل يوم ستة أجزاء على العريف

وظة : تتلو القرآن كسلاسل الذهب تعبير يدل على أنه أجاد الحفظ والتلاوة
وظة : بيضت وجهى توحى بالتشريف لسيدنا
وظة : لم يف الصبى بعهد سيدنا , لأنه نسى القرآن بعد ذلك , وانقطع عن الكتاب لأن فقيها آخر يتردد على
البيت ويعلمه القرآن بدلا من سيدنا
وظة : العريف هو مساعد شيخ الكتاب الذى يقوم مقامه وينوب عنه عند غيابه, فيرعى الصبيان
وظة المراد بالوديعة شرف الشيخ وكرامة لحيته ومكانة الكتاب فى القرية
وظة كان والد الصبى راضيا عن سيدنا فى هذا الموقف والدليل أن أحضر له الجبة
وظة كانت مكافأة الشيخ لسيدنا أن أعطاه الجبة , وكانت مكافأة سيدنا للصبى طه أن أعفاه من القراءة
وظة المقصود بالشيء الذى لم يحس مثله قط هو لحية سيدنا
وظة رفع الصبى من رأس سيدنا
{ لأنك نجحت فى اختبار البارحة فى حفظ القرآن , لقد كنت تتلو القرآن أمس كسلاسل الذهب }
وظة كان سيدنا قلقا عندما كان الصبى يتلو القرآن , مخافة أن يزل أو يخطئ فى التلاوة وكان يحصنه بالحى
القيوم ألا يخطئ فى التلاوة

6 سعادة لا تدوم.....

نقطع الصبى عن الكتاب ؟ وما أسباب سعادة الصبى فى تلك الفترة ؟

ع الصبى عن الكتاب ـــ لان فقيهاً آخر اسمه عبد الجواد يختلف إلى بيت الصبى كل يوم , يتلو فيه سورة

آن , يعلمه القرآن بدلاً من سيدنا , وذلك بعد أن أقسم الأب ألا يعود الصبى للكتاب

يفعل الصبى بعد أن ينصرف عنه الفقيه الجديد

ل الصبى حراً يلعب فى البيت متى انصرف عنه هذا الفقيه الجديد , درس خصوصى لتحفيظ القرآن

إذا أقبل العصر — جاء إليه أصحابه بعد انصرافهم من كتاب سيدنا ,
فيقصون عليه ما كان فى الكتاب فكان يلهو بذلك ويعبث بهم وبكتابهم وبسيدنا وبالعريف

فعل طه عنما أيقن أنه لن يعود إلى الكتاب؟

قد خيل إليه — أن الأمر قد انقطع بينه وبين الكتاب , وأنه لن يعود إلى الكتاب مرة أخرى
ق لسانه — فى الرجلين إطلاقاً شنيعاً وأخذ يظهر من عيوبهما وسيئاتهما ما كان يخفيه ,

ا لا وليس بينه وبين السفر إلى القاهرة إلا شهر واحد ؟ وهذا يدل على كرهه للكتاب ولسيدنا عريف

ه الأزهرى سيعود بعد أيام من القاهرة ليقضى الإجازة , **وعند عودته إلى القاهرة سوف يصطحبه إلى القاهرة**
يصبح مجاورا { طالب فى الأزهر } وحيث تنقطع عنه أخبار الفقيه والعريف

ا شعر الصبى بالسعادة فى هذه الفترة ؟

السعادة — أنه يشعر بالتفوق على أترابه وزملائه , فهو لا يذهب إلى الكتاب كما يذهبون
وإنما يأتى إليه الفقيه فى بيته ويعلمه القرآن فى بيته بالإضافة إلى ذلك ,

سيسافر إلى القاهرة — حيث الأزهر الشريف وأولياء الله الصالحين{ **سيدنا الحسين , السيدة زينب** غيرهما
كانت القاهرة — عنده هى الأزهر و أولياء الله الصالحين

ا لم تدم هذه السعادة ؟

أن سيدنا لم يستطع أن يحتمل هذه القطيعة ولم يقدر على أن يتحمل انتصار الشيخ عبد الجواد عليه
سيدنا — يتوسل بفلان وبفلان حتى لانت قناة الشيخ والد طه وعدل عن رأيه قرر عودة الصبى إلى
ب وبذلك لم تدم سعادة الصبى { لانت قناة الشيخ تعنى رضى أن يعود الصبى للكتاب }

حال الصبى عند عودته إلى الكتاب ؟ وكيف عاقبه سيدنا ؟

الصبى — كارهاً مقدراً ما سيلقاه من سيدنا وهو يقرئه القرآن للمرة الثالثة { طه نسى القرآن مرتين }
ن خائفاً — لأن الصبيان كانوا ينقلون إلى الفقيه والعريف كل ما يسمعون من صاحبهم وكل ما قاله طه فى حقهما { ولله أوقات الغداء طوال هذا الأسبوع } أى أنه نال من سيدنا لوما شديدا فى هذا
ت وما كان سيدنا ينال به الصبى من لومه و كان العريف يعيد عليه من ألفاظه تلك التى كان يطلق بها لسانه
ا أنه لن يرى الرجلين { سيدنا والعريف}

دروس التى تعلمها الصبى بعد عودته إلى الكتاب ؟

هذا الأسبوع تعلم الصبى الاحتياط فى اللفظ وتعلم أنه من الحمق والجهل الاطمئنان إلى وعيد الرجال وعهدهم ,
ألم يكن الشيخ — والده قد أقسم أن طه لن يعود إلى الكتاب أبداً ؟ وها هو قد عاد ,
وأي فرق بينه وبين سيدنا الذى يقسم ويحنث ويرسل الطلاق والأيمان إرسالا وهو يعلم أنه كاذب
هؤلاء الصبية — الذين يتحدثون إليه ويشتمون الفقيه والعريف ويغرونه بشتمهما , حتى إذا ما ظفروا منه بكلمة نقلوها إلى العريف وسيدنا تقربوا به إلى الرجلين وابتغوا به إليهما الوسيلة
وهذه أمه — تضحك من طه وتغرى سيدنا حين جاء يتحدث إليها بما نقله الصبيان من طه
وهؤلاء إحوته — يشمتون به ويعيدون عليه مقالة سيدنا من حين إلى حين ويغيظون طه ويثيرون سخطه

ولكن طه كان يتحمل كل هذا فى جلد وصبر ـــــ ولم لا وليس بينه وبين فراق هذه البيئة إلا شهر ويسافر إلى
رة

وظة: هناك تشابه بين الشيخ وسيدنا من وجهة نظر الصبى { وهى القسم ثم يحنث فى القسم .....اكمل }

7 الاستعداد للأزهر.....

بقاء الصبى سنة أخرى فى القرية , ولما تأجيل سفره ؟{ رب ضارة نافعة }

ع الأخ الأزهرى من القاهرة ولم يصطحب طه معه ,السبب :
أنه كان لا يزال صغيراً ,
لم يكن من اليسير إرساله إلى القاهرة
لم يكن أخوه الأزهرى يحب أن يتحمله
ار الأخ الأزهرى على طه أن يبقى سنة أخرى
يهتم أحد برضا الصبى طه أو غضبه وهذا يدل على عدم اهتمام أحد بمشاعره

التنبيه
كان دافع الصبى لتدراسة ف
الأزهر
من أجل الحصول على مكانا
يتيه بها

ا أشار الأخ الأزهرى على طه كى يستعد للأزهر ؟

أن حياته تغيرت بعض الشيئ
أشار عليه ـــ فقد أشار أخوه الأزهرى بأن يقضى هذه السنة فى الاستعداد للأزهر
ع أليه كتابين , يحفظ أحدهما جملة , ويستظهر من الآخر
الذى لابد من حفظه كله ـــ { ألفية ابن مالك }
لكتاب الآخر ـــ فمجموع { المتون }
وصى الأزهرى قبل سفره بأن يبدأ بحفظ { الألفية } حتى إذا فرغ منها وأتقنها , حفظ من الكتاب الآخر أشياء
ة من مجموع المغتون كـ { الجوهرة والرحبية والسراجية والخريدة ولا مية الأفعال }

ألفيه ابن مالك يحفظها جم
مجموع المتون يحفظ منها
.....أشياء

ا نظر الصبة إلى الكتابين نظرة فخر وإعجاب ؟

ت هذه الأسماء تقع فى نفس الصبى موقع تيه وإعجاب
ك لأنه لا يفهم لها معنى ولكنه يقدر أنها تدل على العلم
أخوه الأزهرى قد حفظها وفهمها فأصبح عالماً , وظفر بهذه المكانة العظيمة فى نفس أبوية وأهل القرية

ث عن مكانة الفتى الأزهرى بين أسرته وأهل القرية

1- ألم يكونوا يتحدثون بعودته قبل أن يعود بشهر ؟
2- ألم يكن الشيخ أبو طه يشرب كلامه شرباً ويعيده على الناس فى إعجاب وفخار؟
3- ألم يكن أهل القرية يتوسلون إليه أن يقرأ لهم درساً فى التوحيد أو الفقه ؟
4- ألم يكن الشيخ يتوسل إليه مستعطفاً ليلقى هذا الأزهرى على الناس خطبة الجمعة ؟

لقى الفتى الأزهرى من حفاوة فى المولد النبوى ؟

د اشترى للأزهرى يوم مولد النبى جبة وقفطاناً وطربوشاً ومركوباً
واتخذ الأزهرى عمامة خضراء و وضع على كتفيه شالا من الكشمير وركب فرساً أعد له
ـــ تدعو وتتلو التعاويذ , وأبوه يدخل ويخرج جذلان مضطربا حتى إذا تم للفتى زيه وهيئته
خرج فإذا فرس ينتظره بالباب وإذا رجال يحملونه ويضعونه على السرج
اس تحيطه من اليمين والشمال ويسعون من بين يديه ومن خلفه والبنادق تطلق
نساء تزغرد والجو يفوح برائحة البخور وتردد الأصوات ومدح النبى

ويطاف به حول المدينة وما حولها من القرى فى مهرجان باهر

ا اتخذ أهل القرية الفتى الأزهرى خليفة دون غيره ؟

اتخذ الأزهرى خليفة للعلم والعلماء دون سائر الشبان بسبب علمه بالأزهر وحفظه { الألفيه والجوهرة ريدة }

وظة: المتون هوكتاب صغير يضم أصل العلم وقضاياه الكلية وفروعه' فنجد فى التوحيد متنا, والفقه متنا, ذا

وظة: كان الصبى يحفظ هذه الكتب ليحظى بمكانة عظيمة يتيه بها مثل التى يحظاها أخوه الأزهرى

وظة: صورة العلم والعلماء كما استقرت فى نفوس العامة من القرى { كانوا فى محل تقدير وتعظيم , وذلك م درسوا فى الأزهر , وحفظوا الألفية ,والمتون مثل الجوهرة وغيرها.... , فكان الناس ينظرون إليهم نظرة اب وفخار , والدليل على ذلك ما لقيه الفتى الأزهرى , كانوا يتحثون عنه قبل عودته بشهر , يلحون عليه أن ى عليهم درس فى التوحدي أو الفقه , اختاروه فى يوم المولد النبوى خليفة للعلم والعلماء يطاف به }

8 العلم بين مكانتين.....

ن بين نظرتى أهل الريف وأهل القاهرة للعلم والعلماء قانون العرض والطلب

م فى القرى ومدن الأقاليم جلال ليس له مثله فى العاصمة , ولا فى بيئتها العلمية المختلفة س فى هذا شئ من العجب ولا من الغرابة

قانون العرض والطلب المقصود به هنا
كثرة العلماء فى القاهرة وقلة العلماء فى القرى ومدن الأقاليم

ا هو قانون العرض والطلب , يجرى على العلم كما يجرى على غيره مما يباع ويشترى

عاصمة : ~~يروح~~ العلماء ويغدون فى القاهرة لا يحفل أحد بهم
أو لا يكاد أحد يحفل بهم يقولون ويكثرون القول دون أن يلتف إليهم أحد غير تلاميذهم

قرى والأقاليم : العلماء ~~يغدون~~ ويروحون فى جلالة ومهابة و وقار
يقولون فيستمع لهم الناس فى شئ من الإكبار مؤثر جذاب

ى صاحبنا طه متأثراً ~~بنفسية~~ الريف ويكبر العلماء كما يكبرهم الريفيون
ويكاد يؤمن بأنهم خلقوا من طيبنه غير طينة البشر ويستمع لهم فيأخذه الإعجاب
والدهشة حاول أن يجد مثلها فى القاهرة لم يوفق

ب المحكمة الشرعية ؟

ر ضخم غليظ الصوت , حين يتكلم تخرج الألفاظ ضخمة كصاحبها وهو من الذين لم يفلحوا فى الأزهر ولم ن فى الحصول على العالمية أو القضاء فقنع بمنصب الكاتب فى المحكمة
له أخ قاضياً ممتازاً يعمل قاض فى أحد الأقاليم كان كاتب المحكمة الشرعية يفتخر بأخيه فى كل مكان ويذم ضى الذى معه فى المحكمة

ا كان كاتب المحكمة يمجد فقه أبى حنيفة ويقلل من فقه مالك والشافعى ؟

الكاتب حنفى المذهب , وكان أتباع أبى حنيفه قليلين فكان ذلك يغيظه , فكان يمجد فقه أبى حنيفة ويغض من الشافعى ومالك ,

وقف أهل القرية من ذلك ؟

ل الريف مكرة أذكياء , فلم يكن يخى عليه أن الشيخ يقول ما يقول متأثرا بالحقد, فكانوا يعطفون عليه , حكون منه , وكانت المنافسة شديدة عنيفة بين هذا الشيخ وبين الفتى الأزهرى , كان ينتخب خليفة كل سنة , له أن ينتخب هذا الفتى خليفة دونه

سباب حقد كاتب المحكمة الشرعية على الفتى الأزهرى أخو طه ؟

شديد الحقد على الفتى الأزهرى لأن ينتخب خليفة كل سنة ,سمع كاتب المحكمة يوما أن الفتى سيلقى خطبة عة , فلم يتكلم بشئ حتى امتلأ المسجد بالناس وأقبل الفتى يصعد المنبر
ب كاتب المحكمة الشرعية حتى انتهى إلى الإمام وقال بصوت يسمعه الناس { إن هذا الشاب حديث السن وما ى له أن يصعد المنبر أويخطب أويصلى بالناس وفيهم الشيوخ } ولئن خليت بينه وبين المنبر لانصرفن,
نجه إلى الناس وقال : من كان منكم حريصاً على ألا تبطل صلاته فليتبعنى } وكادت أن تقع الفتنه بينهم ا أن نهض الإمام الأصلى للمسجد فخطبهم وصلى بهم وحيل بين الفتى الأزهرى وبين المنبر هذا العام

، استعد الفتى الأزهرى للخطبة ؟ صف شعور الأب والأم قبل ذهاب الفتى للمسجد وبعده ؟

الفتى الأزهرى قد أجهد نفسه فى هذه الخطبة واستعد لهذا الموقف أياما متصلة وتلا الخطبة على أبية أكثر من وكانت أمة تحاف عليه من العين فما كاد يخرج من بيته هذا اليوم حتى نهضت إلى جمر وضعته فى إناء وتلقى أنواع من البخور وتطوف بالبيت حجرة حجرة وتمتم بكلام

المسجد الأصلى الشافعى المذهب

صاحب الخطبة وكان معروفاً بالتقوى والورع ويذهب الناس فى إكباره إلى حد التقديس
وا يتبركون به ويلتمسون عنده شفاء مرضاهم وقضاء حاجاتهم وظل أهل المدينة يذكرونه سنين بالخير بعد ه ويتحدثون عنه ومقتنعين بأنه عندما أنزل فى قبره قال بصوت سمعه المشيعون جميعاً { اللهم اجعله منزلاً كاً }وكانوا يتحدثون بما يرونه فى منامهم عن حظ هذا الرجل عند الله وما أعد له فى الجنة من النعيم

خ المالكى المذهب الذى يعمل فى الأرض

شيخ مالكى المذهب ,
نقطع للعلم ولم يتخذه حرفه , إنما كان يعمل فى الأرض ويتجر ويختلف إلى المسجد فيؤدى الصلوات الخمس لس من حين إلى حين فيقرأ لهم الحديث ويفقههم فى الدين وكان متواضعاً وليس بفخور,ولم يهتم به غير لين

ج الخياط من العلماء غير الرسمين ؟ حدد تأثير العلماء الغير رسميين فى دهماء الناس ؟

هناك علماء منبثين فى هذه المدينة وقراها وريفها ,
كونوا أقل من العلماء الرسميين تأثيرا فى دهماء الناس وسيطرة على عقولهم { مثل الحاج الخياط }
له دكان يقابل الكتاب , وكان الناس مجمعين على وصفه بالبخل والشح وكان متصلاً بشيخ من كبار أهل الطرق
يزدرى العلماء جميعاً لأنهم يأخذون علمهم من الكتب لا عن الشيوخ ,
ى أن العلم الصحيح هو العلم اللدنى الذى يهبط على قلبك من عند الله دون أن تحتاج كتاب بل دون أن تقرأ أو

ثر هؤلاء العلماء على عقلية الصبى طه ؟

الصبى طه يتردد عليهم جميعاً ويأخذ عنهم جميعاً
اجتمع عنده علم كثير متناقض مضطرب كان له أثر فى تكوين عقله الذى تأثر بكل ما عرف وعلم

8 سهام القدر.....

ما كانت علتها...؟ ما هو مرضها.. ؟ الله وحده يعلم....

ومنذ ذلك اليوم تعودت هذه الأسرة أن تعبر النيل إلى مقر الموتى من حين إلى حين , وكانت من قبل ذلك تعيب الذين يزورون الموتى

مرت الأيام على الصبى ؟ ما اليوم الذى عرف فيه الصبى الألم حقا ؟

الأيام على الصبى بين {البيت إلى الكتاب والمحكمة الشرعية والمسجد
المفتش ومجالس العلماء ومجالس الذكر }
تى كان يوم من الأيام ذاق الصبى فيه الألم حقاً
ف أن الآلام التى كان يشقى منها ويكره من أجلها الحياة لم تكن شيئاً
ف أن الدهر قادر على أن يؤلم الناس ويؤذيهم ويهون عليهم الحياه فى وقت واحد

صف الصبى طه أخته الصغرى ؟ بم وصف الصبى طفولة أخته الصغرى ؟

فى الرابعة من عمرها , خفيفة الروح , طلقة الوجه , فصيحة اللسان , عذبة الحديث, وقوية الخيال
لهو الأسرة كلها , كانت تخلو إلى نفسها ساعات طويلة فى لهو وعبث , تجلس إلى الحائط فتتحدث إليه
تتحدث أمها إلى زائراتها , كانت تبعث فى كل اللعب روحاً قوية وتسبغ عليها شخصية,
فهذه اللعبة امرأة وهذه اللعبة رجل , وهذه اللعبة ولد وهذه اللعبة فتاة
فلة تذهب وتجئ وتدير بين هذه اللعب الأحاديث فى لهو مرة وعبث مرة وأحياناً فى غيظ وغضب
الأسرة كلها تجد لذة قوية فى الاستماع إلى هذه الأحاديث والنظر إلى هذه الألوان من اللعب ,
دون أن ترى الطفلة أو تسمع أو تحس أن أحداً يراها ويراقبها

استقبلت الأسرة والصبى عيد الأضحى ؟

أخذت تستعد لهذا العيد وتهئ الدار وتعد له الخبز وألوان الفطير
الصبى الكبار يترددون على الخياط حيناً وصانع الأحذية حيناً آخر
الصبى الصغار يلهون بهذه الحركات المفاجئة على الدار
ا طه حسين ينظر إلى أولئك وهؤلاء فى شئ من الفلسفة ,
يكن فى حاجة إلى أن يختلف إلى الخياط أو الحذاء , وما كان ميالاً للهو بمثل هذه الحركات الطارئة
كان يخلو إلى نفسه ويعيش فى عالم من الخيال يستمده من هذه القصص والكتب المختلفة التى كان يقرؤها

ب الكاتب طه حسين من الفلسفة الآثمة لنساء القرى وضح / علل إهمال النساء فى القرى لأطفالهن ؟

حت الطفلة ذات يوم فى شئ من الفتور والضعف لم يكد يلتفت إليه أحد
طفال فى القرى ومدن الأقاليم معرضون لهذا النوع من الإهمال ولا سيما إذا كانت الأسرة كثيرة العدد , وربة
ت كثيرة العمل ,
ساء القرى ومدن الأقاليم فلسفة آثمة وعلم ليس أقل منها إثما , يشكو الطفل وقلما تعنى به أمه وأى طفل لا
و , إنما هو يوم وليلة ثم يفيق ويبل, وإن عنيت به أمه فهى تزدرى الطبيب أو تجهله
بسبب هذا الإهمال أن فقد بصره عندما أصابه الرمد فأهملته الأسرة أياماً , ثم أحضروا الحلاق
فعالجه علاجاً ذهب بعينيه وهكذا فقد بصره , وهكذا فقدت الطفلة حياتها

كان مرض الطفلة وكيف كان موتها ؟

ست الطفلة وظلت هامدة فى فراشها يوماً ويوماً ويوماً وهى ملقاة على فراشها ,
بها أمها أو أختها من حين لآخر , تقدم إليها شيئاً من الغذاء الله يعلم أكان جيداً أم رديئاً
ل يستعد للعيد , إعداد الخبز وتنظيف المنظرة و وحجرة الاستقبال والصبيان يلهون والشباب فى ثيابهم
ذيتهم
كان عصر اليوم الرابع وتوقف كل هذا فجأة,

رفت أم الصبى أن شبحاً مخيفاً يحلق على هذه الدار وهو شبح الموت,
ة اشتد صراخ الطفلة فتسرع إليها الأم والأسرة والأب يصلى ويدعو والأم حيرى وتدعو لها وتسقيها ألواناً من
اء والصراخ لا يتوقف
ل العشاء وتمتد المائدة ولكن أحداً لم يمد يده إلى طعام وترفع المائدة
رقون عنها جميعاً والطفلة تصيح وتصرخ
جيب أن أحداً لم يفكر فى الطبيب حتى تقدم الليل وأخذ صياح الطفلة يهدأ حتى صارت بلا حركة ولا
ت وينقطع النفس وتفارق الطفلة الحياة

ثر وفاة الطفلة على الأسرة ؟

ت الطفلة فاضطربت الدار بمن فيها فالشبان والصبيان قد فزعوا إلى أمهم التى كانت فى جزع تصرخ وتلطم
رح وجهها وتضرب صدرها والأب تنهمر منه الدموع , وجاء الجيران مسرعين على صوت الصراخ يعزون
خ والصبيان فى دهشة ودفنت الطفلة فى التراب فى يوم عيد الأضحى

، اتصلت الأواصر بين الحزن وبين أسرة الصبى بعد وفاة أخته الصغرى ؟ المصائب لا تأتى فرادى

لت روابط الحزن بهذه الأسرة , فقد مرت أشهر وأشهر ومات جد طه حسين , وفقد أم طه أمها العجوز
شت الأسرة فى حداد مستمر وألم يتبع بعضه بعضاً
كان اليوم المنكر الذى طبع على حياة الأسرة طابع الحزن وابيض له شعر الأبوين
ضى على أن تلبس السواد إلى آخر أيامها

صف الصبى أخاه الذى انتسب إلى مدرسة الطب؟

فى الثامنة عشر من عمره , جميل المنظر , رائع الطلعة , نجيب ,
ب أبناء الأسرة وأرقهما قلباً وأبرهما بأمه وأرفهما بأبيه , وأرفقهما بصغار إخوته وأخواته ,
مبتهجاً دائماً , كان قد ظفر بالبكالوريا وانتسب إلى مدرسة الطب

وباء الذى أصاب المدينة فى ذلك العام ؟ وما دور فتى الطب ؟ وبم نصح أمه وأباه ؟

ر وباء الكوليرا , فاتصل هذا الشاب بطبيب المدينة وأخذ يرافقه ويقول له أنه يتمرن على مهنة الطب
ل الشاب كعادته باسماً يلاطف أمه ويقول بم تصب المدينة اليوم بأكثر من عشرين إصابة , وأخذ الوباء يخف
هب إلى أصحابه فرافقهم وذهب معهم كعادته عند شاطئ ترعة الإبراهيمية
دما عاد إلى البيت ضحك وعبث مع إخوته وقال لهم أن أكل الثوم يقى من الكوليرا ,
ل الثوم وأخذ الكبار من أخوته يأكلون معه ولكنه لم يفلح فى أن يقنع أبويه بذلك

إصابة الشاب بمرض الكوليرا ؟

الدار هادئة مغرقة فى النوم كباراً وصغاراً
دما انتصف الليل ← كانت صيحة غريبة ملأت المكان , فهب الجميع فأما الأب والأم فعرفا مصدر
يحة وأسرعا إلى فتى الطب , أما الشبان فكانوا يثبون من فراشهم
مصدر هذا الصوت ← أن فتى الطب يعالج القئ , وكان قد مضى ساعة أو ساعتين يخرج من الحجرة
مجتهداً ألا يوقظ أحداً , حتى إذا بلغت العلة منه أقصاها فلم يملك نفسه , إذن قد أصيب فتى الطب بهذا الوباء

الشيخ فى تلك الليلة جديراً بالإعجاب وضح

كان هادئاً رزيناً يملك نفسه , وكان فى صوته شىء يدل على أن قلبه مفطور ,وكان مستعد لاحتمال النازلة
بالفصل بين ابنه وأخوته وخرج واحضر الطبيب

ف الأم من أصابة فتى الطب بالوباء ؟

جت إلى الدهليز ورفعت يدها و وجهها إلى السماء وفنيت فى الدعاء والصلاة ولسانها لا يكف عن الابتهال تستطع أن تحول بين الصبيان والشبان وابنها المريض , فملئوا عليه الحجرة وأحاطوا به

ب يلفظ أنفاسه الأخيرة

الفتى يشكو ألماً فى ساقيه , وأقبلت أخواته يدلكن له ساقيه وهو يصيح مرة وكاتماً ألمه مرة أخرى
ت الأم صباحاً لم تقض مثله قط , وكانت الدار مزدحمة بالنساء , وخارج الدار جاء أصحاب الشيخ يواسونه
ن الطبيب يتردد بين ساعة وساعة ,

أراد الفتى رؤيته قبل موته ؟ وهل تحقق ما أراد؟ ولماذا ؟

الفتى قد طلب أن يرسل إلى أخيه الأزهري وإلى عمه فى أعلى الإقليم , وكأنه يشفق أن يموت دون أن يراهم
يوم الخميس 21/8/1902م انصرف الطبيب من الحجرة يائساً , وقد أسر إلى رجلين من أقرب أصحاب الشيخ
فتى الطب يحتضر ,
ل الرجلان حتى دخلا الحجرة على الفتى ومعه أمه وظهرت فى هذا اليوم لأول مرة فى حياتها أمام الرجال
فتى الطب لأمه ~~لست~~ خيراً من النبى , أليس النبى قد مات ؟!
قى بنفسه على السرير وعجز عن الحركة , وأخذ يئن أنيناً خفيفاً يخفت من حين إلى حين

الصبى طه لينسى كل شئ قبل أن ينسى هذه الأنه الأخيرة التى أرسلها الفتى ضئيلة طويلة ثم سكت
هوت الأم لولا أن أسندها الرجلان فتمالكت ,
وأقبل الرجلان فهيآه وعصباه وألقيا على وجهه لثاماً
وما هى إلا ساعة أو بعض حتى هيئ للدفن وخرج به الرجال على أعناقهم ,
فياللقضاء ! ماكادوا يبلغون به باب الدار حتى كان أول من لقى النعش هذا العم الذى كان فتى الطب يتمنى رؤيته

ء الأب والأم لفتى الطب ؟ حدد موقف الأسرة من زيارة القبور ؟

ذلك اليوم تعود الشيخ ألا يجلس إلى غدائه ولا عشائه حتى يذكر ابنه ويبكيه وكذالك الأم ومن حولها من
ها
ذ ذلك اليوم تعودت هذه الأسرة أن تعبر النيل إلى مقر الموتى من حين إلى حين ,
ت من قبل ذلك تعيب الذين يزورون الموتى ومرت الأيام وفعلوا ما كانوا يعيبونه على الناس بعد
هم فتى الطب

ظاهر تغير وجدان الصبى بعد وفاة أخيه ؟

ت نفس طه تغيراً تاماً , فقد عرف الله حقاً وحرص أن يتقرب إلى الله بـ{ الصدقة , الصلاة , تلاوة
آن }
شهد الله ما كان يدفعه إلى ذلك خوف ولا إشفاق
ن كان يعلم أن أخاه فتى الطب كان من أبناء المدارس ~~وكان~~ يقصر فى أداء واجباته الدينية
ان الصبى طه يأتى من أنواع العبادة ~~يريد~~ أن يحط عن أخيه بعض السيئات
فرض الصبى طه على نفسه ليصلين الصلوات الخمس فى كل يوم مرتين مرة لنفسه ومرة لأخيه ,
وليصومن من السنة شهرين , شهر لنفسه وشهر لأخيه, وليكتمن هذا عن أهله جميعاً وليطعمن فقيراً
ويقرأ له صورة الإخلاص ألاف المرات ثم يهب ثوابها لأخيه
وليجعل هذا عهداً بينه وبين الله شهد الله أن الصبى طه قد وفى بهذا العهد أشهراً

ا عرف الصبى الأحلام المفزعة ؟

ذلك اليوم { يوم وفاة فتى الطب } قد عرف الصبى طه الأحلام المروعة ,
كانت علة ومرض أخيه ~~تتمثل~~ له كل ليلة واستمرت الحال أعواماً كثيرة

تقدم فى السن وعمل فى الأزهر ـــــــــ فأخذت علة أخية تظهر له من حين إلى حين

الذى لم ينسى فتى الطب ؟

سيه أصحابه وأخذت ذكره لا تأتى إلى أبيه الشيخ إلا قليلاً
اثنين يذكرانه أبداً وسيذكرانه أبداً أول الليل من كل يوم وهما { الصبى طه و أمه هذا الصبى }

10 بشرى صادقة.....

عد الأب ابنه الصبى ؟

له ستذهب إلى القاهرة مع أخيك الأزهرى, وستصبح مجاوراً , وستجتهد فى طلب العم
أرجو أن أعيش حتى أرى أخاك قاضياً وأراك من علماء الأزهر
وقد جلست إلى أحد أعمدته ومن حولك حلقة واسعة بعيدة المدى من المتعلمين

وقف الصبى طه من هذا الوعد وهذه البشرى ؟

صدق ولم يكذب هذا الكلام , ولكنه فضل أن ينتظر تصديق الأيام أو تكذيبها له ,
يب فى ذلك أنه كثيراً ما قال له أبوه مثل هذا الكلام وكثيراً ما وعده الأخ الأزهرى مثل هذا الوعد
ثم نجد الأزهري قد سافر ولم يصطحب الصبى طه

صدق الأب فى وعده ؟ وبم شجع الأب ابنه فى محطة القطار عندما رآه حزينا ؟

صدق وعد الأب فى هذه السنة ,
أخبر الصبى طه ذات يوم أنه مسافر بعد أيام إلى الأزهر , وأقبل يوم الخميس , فوجد الصبى نفسه يتأهب
ر , ويجد نفسه فى المحطة , ويجد نفسه جالساً القرفصاء منكس الرأس حزيناً
له أحد أحوته ينهره فى لطف قائلاً له : لا تنكس الرأس ولا تأخذ هذا الوجه الحزين معك إلى القاهرة فتحزن أخاك
رى وقال الأب للصبى :ألست رجلاً ؟ ألست قادراً على أن تفارق أمك ؟ أم تريد أن تلعب

سبب الحقيقى لحزن الصبى طه ؟

ب الحزن ـــ أنه يذكر هذا الذى ينام هناك من وراء النيل , يقصد فتى الطب المدفون وراء النيل

راً ما فكر ـــــ فى أنه سيكون معهما فى القاهرة تلميذاً فى مدرسة الطب
ن الصبى طه ـــــ لم يتكلم بشئ واكتفى بتكلف الابتسام ,
قد أرسل نفسه مع طبيعتها ـــــ لبكى ولأبكى من حوله من إخوته و أباه
ق القطار ومضت ساعات, ـــــ حتى وجد الصبى نفسه فى الأزهر بين جماعة المجاورين ,
أقبلوا فحيوه وأكلوا ما كان قد احتمله من طعام

شعر الصبى بخيبة أمل بعد وصوله القاهرة وسماعه خطبة الجمعة ؟ ما الفرق بين خطيب الأزهر وخطيب

ينة؟

إلى الأزهر للصلاة فى الأزهر ـــــ وإذ هو يسمع الخطيب شيخاً ضخم الصوت فخم الراءات , لا فرق بينه
ن خطيب المدينة عندهم الخطبة فهى كما تعودها فى المدينة , والحديث فهو هو , وأما النعت فهو هو , والصلاة
ت أطول من صلاة المدينة ولا أقصر , فعاد خائب الظن بذلك لعدم وجود فرق بين الخطبة والصلاة فى الأزهر

لعلوم التى حددها الصبى كى يدرسها ؟

ه أخوه فى التجويد والقراءات ؟ قال الصبى : لست فى حاجة إلى شئ من ذلك فالتجويد أنا أتقنه والقراءات
ت فى حاجة إليها أنا أريد أن أدرس { الفقه والنحو والمنطق والتوحيد }
له أخوه حسبك أن تدرس { الفقه والنحو فى هذه السنة

ول درس حضره الصبى ؟ وهل كان له ؟

يوم السبت استيقظ الصبى مع الفجر وتوضأ وصلى وكذلك أخوه , ثم قال الفتى الأزهرى ستذهب معى إلى درس
ك لك وأنما هو لى , وعندما ننتهى سأذهب بك إلى الأزهر يا طه وأبحث لك عن شيخ تتعلم عنه مبادئ العلم
طه وما هذا الدرس الذى سأحضره معك ؟ قال درس الفقه لابن عابدين على الدر { قال ذلك يملأ به فمه }

هو الشيخ الذى يدرس الفقه من كتاب ابن عابدين ؟ وضح ما تذكره الأب والأم عن هذا الشيخ ؟

شيخ كان قد سمع طه اسمه ألف مرة
كان أبو طه ـــــ يذكر هذا الاسم ويفتخر بأنه يعرفه حين كان هذا الشيخ قاضياً للإقليم ,
ت أم طه ـــــ تذكر أن امرأة هذا الشيخ هوجاء تتكلف زى أهل لمدينة

كانة الأخ الأزهرى عند شيخ الفقه

ن الابن الأزهرى ـــــ يحدث أباه عن هذا الشيخ ومكانته فى المحكمة وحلقته التى تعد بالمئات ,
اول الفتى الأزهرى تقليد قراءته ويخبر والده أنه من أهم خواص الشيخ
تى الأزهرى يزور الشيخ فى بيته ويساعده فى كتبه التى يؤلفها ويصف له بيته ودار كتبه
ب يسمع فى تيه وإعجاب ويحدث أصحابه بما يسمع معجباً ومفتخراً

11 حوار بين أب و ابنته.....

ينظر الأطفال فى سن التاسعة إلى آبائهم ؟ بم وصف الكاتب ابنته ؟ وما رأى الابنه فى أبيها ؟

طه حسين فى حوار مع ابنته : إنك يا ابنتى لساذجة , سليمة القلب, طيبة النفس
فى التاسعة من عمرك , وفى هذا السن
1- يعجب الأطفال بآبائهم وأمهاتهم ويتخذونهم مثلاً أعلى فى الحياة
2- ويتأثرون بهم فى القول والعمل , ويحاولون أن يكونوا مثلهم فى كل شيء

3- ويفاخرون بهم إذا تحدثوا مع الأطفال أثناء اللعب ,
4- ويخيل إليهم أنهم كانوا فى طفولتهم كما هم الآن مثلا عليا , وقدوة حسنة , وأسوة صالحة
ل الأمر كما أقول ؟ ألست ترين أن أباك خير الرجال وأكرمهم ؟ أنه كان يعيش كما تعيشين أو خيراً ؟
ت تحبين أن تعيشى كما كان يعيش أبوك ؟
ذلك فإن أباك يبذل من الجهد ما يملك ويتكلف من المشقة ما يطيق ومالا يطيق ليجنبك حياته حين كان صبياً

ا يخفى الأب عن ابنته بعض مراحل حياته { يخفى عنها مراحل طفولته }

لها : إنني أشفق عليك لو حدثتك عن حياته ولو حدثتك على ما كان عليه
لكذبت كثيراً من ظنك ولخيبت كثيراً من أملك
ولفتحت إلى قلبك الساذج ونفسك الحلوة باباً من أبواب الحزن , حرام أن يفتح وأنت فى مثل هذا السن من الحياة ولكنى سوف أحدثك عن هذا عندما تتقدم بك السن قليلا ويومئذ ستعرفين أن أباك أحبك اجتهد فى إسعادك واجتهد كى يجنبك طفولته وهو صغير, ووفق بعض التوفيق إلى أن يجنبك طفولته وصباه
ولو حدثتك عن طفولته أخشى أن يملك الإشفاق وتأخذك الرأفة فتجهشين بالبكاء
وإنى أعرف عبث الأطفال وميلهم إلى اللهو والضحك وشيئا من القسوة وأخشى إن حدثتك بما كان عليه أبوك فى بعض مراحل حياته وطفولته وصباه أخشى أن تضحكى منه قاسية لاهية , وما أحب أن يضحك طفل من أبيه أو يقسو عليه وأنا لا أحب أن يضحك طفل من أبيه أو يقسو عليه

ف كان شعور الابنة وأبوها يقص عليها قصة " أوديب ملكاً " ؟

ت تستمع إلى القصة أول الأمر وهى مبتهجة ، ثم اخذ لونـها يتغير قليلاً قليلاً ، وأخذت جبهتها تتغير شيئاً فشيئاً همّت بالبكاء وانكبت على أبيها لثما وتقبيلاً .وفهمت أمك وفهم أبوك وفهمت أنا أيضا إنما بكيت لأنك رأيت ب الملك كأبيك مكفوفا لا يبصر ولا يستطيع أن يهتدى وحده , فبكيت لأبيك كما بكيت لأوديب

صف الكاتب هيئته حينما أرسل إلى لاقاهرة فى الثالثة من عمره ؟

1- أنه ليختلف إلى دروس العلم فى الأزهر , وكان فى ذلك الوقت لصبى جد وعمل
2- كان نحيفاً شاحب اللون مهمل الزى أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى ويرتدى نعليه الباليتين المرقعتين
3- يرتدى عباءته القذرة وطاقيته التى استحال بياضها سواد ,
4- ويرتدى قميص تحت عباءته وقد اتخذ هذا القميص ألواناً مختلفة من كثرة ما سقط عليه من الطعام
5- ويذهب إلى دروس العلم مصغيا كله إلى الشيخ يلتهم كلامه التهاما , لا مظهراً ميلاً إلى اللهو , على حين يلهو الصبيان , لا متألماً ولا متبرماً
6- تقتمه العين فى هذا كله , ولكنها تبتسم له حين تراه على ما هو عليه من حال رثة وبصر مكفوف , واضح الجبين مبتسم الثغر , لا تظهر على وجهه هذه الظلمة التى تغشى عادة وجوه المكفوفين
7- لقد كان أبوك ينفق الأسبوع والشهر لا يعيش إلا على خبز الأزهر

كان طعام الصبى فى الأزهر كما قال لابنته؟

ته يقضى اليوم والأسبوع والشهر لا يأكل إلا لوناً واحداً من الطعام فى الصباح وفى المساء لا شاكياً ولا رماً,
كان أبوك يقضى الشهور لا يعيش إلا على الخبز والعسل وأنت لا تعرفين ما هو العسل الأسود
كان أبوك ينفق الأسبوع والشهر لا يعيش إلا على خبز الأزهر
يل للأزهريين من حبز الأزهر ـــــ أنهم ليجدون فيه ألواناً من القش والحشرات و الحصى
تناولت قليلا من هذا الطعام ـــ لأشفقت أمك عليك وأحضرت إليك الطبيب والماء المعدنى

ان الكاتب يكذب على أبويه عندما يسألانه عن عيشته بالأزهر ؟

نقضت السنة ~~عاد إلى~~ أبويه , كانا يسألانه كيف يأكل وكيف يعيش
ابوك ينظم لهما القصص والأكاذيب كما تعود فيحدثهما بحياة كلها رغد ونعيم
كان يدفعه إلى ذلك حب الكذب وإنما ~~كان~~ يرفق بهذين الشيخين ويكره أن يخبرهما بما هو فيه من
ان
ن يرفق بأحيه الأزهرى ~~ويكره~~ أن يخبر أبواه أن الأزهرى يستأثر بقليل من اللبن دونه

سر فى تغير حياة الأب إلى الأفضل , ولمن يعود الفضل كما يقول الأب ؟

اعترف طه حسين بفضل زوجته ودورها فى تغير حياته وهذا من نبله

ا زوجته سوزان الفرنسية
لابنته إن سألتنى كيف أصبح شكل مقبولاً
ف استطاع الأب أن يهيئ لك ولأخيك ما أنتما فيه من حياة راضية
ف انتقل من تلك الحال إلى هذه
ت أستطيع أن أجيبك ولكن ~~اسألي~~ شخص آخر هو الذى يستطيع الجواب بنفسه
الملك الذى يحنو عليك إذا أمست وإذا أصبحت
نتى هذا الملك ~~هو~~ الذى بدل حياة أبيك من البؤس إلى النعيم ومن اليأس إل الأمل ومن الفقر إلى
ى , ليس دين أبيك لهذا الملك بأقل من دينك ,

الجزء الثانى

1 من البيت إلى الأزهر.....

هى أسباب انتقال الصبى طه إلى القاهرة ؟

الريف وانتقل إلى العاصمة طلباً للعلم متردداً على مجال الدرس فى الأزهر

ف طريق الصبى أثناء عودته ؟

يسكن بيتاً غريباً , ويسلك له طرقاً غريبة
أثناء عودته من الأزهر ~~ينحرف~~ نحو اليمين , ثم يدخل من باب يفتحه الناس فى النهار ويغلقونه فى
ل
ولكن بعد أن تصلى العشاء يفتح من هذا الباب فجوة ضيقة للمارة

صدر الحر الخفيف والدخان الذى يداعب خياشيمه ؟

هذا الباب ~~يسير~~ فيجد قهوة عن يمينه فيجد حراً خفيفاً يكاد يبلغ صفحة وجهه اليمنى
أما من شماله فيسمع صوتاً غريباً { وهو صوت قرقرة الشيشة }يثير فى نفسه العجب
ظل يسمع هذا الصوت ~~ويستحى~~ أن يسأل أحد عن مصدره وبعد ذلك عرف أنه صوت قرقرة الشيشة
التى يدخنها تجار الحى فى هذه القهوة وهى مصدر هذا الحر الخفيف والدخان الرقيق
فى منطقة القهوة ~~يجد صعوبة~~ فى السير ولم تكن قدمه تستقر
لكثرة ما كان صاحب القهوة يصب من الماء فى الطريق , وكان هذا المكان رطب ومسقوف

سمات الطرق المكشوفة التى يمر بها الصبى ؟

القهوة — يسير فى طريق ضيق قذر تنبعث منه روائح غريبة تشتد فى وقت حر الشمس
وتكون هذه الروائح هادئة فى أول النهار أو حين يقبل الليل

ن ينحرف ذات اليمين وذات الشمال — ليتجنب العقبات التى فى الطريق
ذلك يصل إلى منطقة فيها سوق — ويسمع أصواتاً مختلطة تنحدر من عل وتصعد من أسفل
وتنبعث من اليمين والشمال, تلتقى كل هذه الأصوات فى الجو فتكون سحاباً من الأصوات

ف الأصوات التى كان يسمعها الصبى طه فى طريق عودته من الأزهر ؟

ات النساء — تختصمن — أصوات الرجال — يتنادون فى عنف ويتحدثون فى

وات الأثقال — تحط وتعتل — أصوات السقاء — يتغنى ببيع الماء
صوت الحوذى — يزجر حماره أو فرسه — وصوت العربة — تئز عجلاتها أزاً
ما شق هذه الأصوات صوت نهيق حمار أو صهيل فرس حتى يصل إلى الربع الذى يسكن فيه

ف السلم . ولماذا لم يخطر بباله أن يحصى درج هذا السلم ؟

السلم متوسطاً — ليس بالواسع ولا بالضيق , وكانت درجة من الحجر
ولكن لكثرة الصعود والهبوط عليه ولم يتعد أحد بغسله ولا بتنظيفه , تراكم عليه تراب
كثيف حتى اختفى الحجر وظن الصاعد أو الهابط أن هذا السلم من الطين
والغريب أن طه لم يعد درج هذا السلم لأنه لم يخطر بباله أن يعد هذا الدرج

بع يتكون من طابقين . وضح / صف البناء الذى سكنه الصبى ؟

قة الأولى — يسكنها أخلاط من العمال والباعة
قة الثانية — يسكنها طلاب العلم فى الأزهر والحاج على الرزاز ورجلان فارسيان

ذا فسر الصبى طه صوت الببغاء الذى يحبسه الرجل الفارسى ؟

لطبقة الثانية رجلان فارسيان , وكان أحدهما يعمل بائع للببغاء
ت صوت الببغاء — لا ينقطع أنما تشهد الناس على ظلم صاحبها الفارسى الذى سجنها فى القفص ,
— ليبيعها غداً أو بعد غد
— ثم يشترى ببدلها ببغاء أخرى تقوم فى هذا السجن مقامها حتى تنتقل من رجل إلى آخر

وصف الصبى الرجلين الفارسيين ؟

هما : لا يزال شاباً والآخر قد تقدمت به السن
حدهما — غلظة وانقباض وانطواء عن الناس وهو الشاب
ى الآخر — هدوء وسكون ورقة وتبسط للناس وهو الكبير السن

مكونات بيت الصبى ؟ علام احتوت غرفة الصبى؟

يتكون من غرفتين
لى: — تشبه الدهليز وهو مدخل البيت الواسع وقد تجمعت فيها المرافق المادية للبيت
ية : — هى غرفة مستقيمة قد تجمعت فيها المرافق العقلية للبيت الكتب وغيرها
وكانت هى غرفة النوم والطعام والحديث والسمر

هو مجلس الصبى طه من الغرفة ؟

كان مجلسة فى هذه الغرفة معروفاً كمجلسه فى كل غرفة سكنها
كان عن شماله إذا دخل الغرفة , يمضى خطوة أو خطوتين فيجد حصيراً قد بسط على الأرض + بساط قديم فوقه
كان يقيم هناك أثناء النهار ويسند ظهره على الحائط , وهناك ينام أثناء الليل بعد أن تلقى عليه وسادة +ولحاف

ف مجلس الأخ الأزهرى أخو طه ؟

كان يحاذى مجلسه ولكن مجلس الأزهرى كان أرقى {حصير + بساط مفروش عليه + فرش من الصوف + مرتبه من القطن + ملاءة}
كان يجلس الفتى الأزهري ويجلس معه أصحابه , وكانوا يسندون ظهورهم على الوسائد
فإذا كان الليل استحال هذا المجلس سريراً للفتى الأزهري

2 حب الصبى للأزهر.....

الجزء الثانى

الأطوار الثلاثة التى مر بها الصبى أثناء حياته فى الأزهر ؟

1. الطور الأول: **حياة الصبى فى غرفته**
2. الطور الثانى : **الطريق بين بيته والأزهر**
3. الطور الثالث : **الصبى فى الأزهر**
4.

ح الفارق بين شعور الصبى فى بيته الريفى وحجرته فى القاهرة ؟

الطور الأول: حياة الصبى فى غرفته

ة الصبى فى القاهرة : ـــــ كان يشعر فيها بالغربة ويشعر فيها شعوراً قاسياً
سبب فى ذلك ـــــ أنه لا يعرف هذه الغرفة ولا يعرف ما اشتملته من الأثاث والمتاع إلا القليل
فقد كان غريباً عن الناس وغريباً عن الأشياء
حتى الهواء الذى كان يتنفسه كان ثقيلاً ولا يجد فيه راحة ولا حياة

عكس بيته الريفى: ـــــ الذى كان يعيش فيه ويعرف فيه كل شئ
{ غرفاته وحجراته ويعرف كل شئ احتوت عليه غرف بيته الريفى }

كان الصبى يسير فى طريقه إلى الأزهر ؟

الطور الثانى : الطريق بين بيته والأزهر

كان فى ذلك الطور مشرداً مضطرب الخطا
ممتلئ القلب بالحيرة التى تجعله يسير على غير هدى فى طرقه المادية وطرقه المعنوية

كان مصروفاً عن نفسه ـــــ بما يرتفع حوله من الأصوات والحركات
لاً فى نفسه من اضطراب خطاه وعجزه أن يلائم بين مشيته الحائرة الهادئة وبين مشية أخيه المهتدية العنيفة

حب الأطوار لديه ؟

الطور الثالث : الصبى فى الأزهر

هو أحب الأطوار لديه , وكان يجد فيه راحة وأمناً وطمأنينة واستقرار

ن النسيم ـــ يترقرق فى صحن الأزهر ويتلقى وجهه هذا النسيم فيملأ قلبه أمناً وأملاً

ر الصبى نسمات الأزهر بقبلات أمه ... ما وجه الشبه بينهما ؟

النسيم ـــ يقع على جبهته بين حين وحين يشبه تلك القبلات التى كانت أمه تضعها على جبهته أثناء
ته فى الريف حين يقرئها آيات من القرآن أو قصه أوحين يخرج ضعيفاً شاحباً من خلوته التى كان يتوسل فيها
الله بـ { **عدية يس** } ليقضى هذه الحاجة أو تلك من حاجات الأسرة
ت تلك القبلات تنعش قلبه وتشيع فى نفسه أمناً وأملاً
هذا النسيم ـــ فى صحن الأزهر يرده إلى الراحة بعد التعب , والهدوء بعد الاضطراب, والابتسام بعد
س

سعور الصبى داخل الأزهر؟

كان يكفيه ـــ أن تمس قدميه الحافيتين أرض هذا الصحن , أو يمس وجهه هذا النسيم
ر أنه ـــ فى وطنه بين أهله , لا يحس غربة ولا ألماً وقلبه يتشوق ليتلقى شيئاً لم يكن يعرفه
ـــ ولكنه كان يحبه لطالما سمع عنه وأراد أن يعرف ما وراء هذا الاسم { **وهو العلم** }

صور والد الصبى وأصحابه العلم ؟ وكيف نظر الصبى إلى هذا التصوير ؟

يشعر ـــ شعوراً غامضاً بأن هذا العلم لا حد له , وبأن الناس قد ينفقون حياتهم كلها ولا يبلغون منه إلا
ره

ن قد سمع من أبيه الشيخ ومن أصحاب أبيه ـــ { أن العلم بحر لا ساحل له }
ن موقفه من هذا ـــ لم يأخذ هذا الكلام على أنه تشبيه أو مبالغة وإنما أخذه على أنه الحق كل الحق

أقبل الصبى إلى القاهرة ـــ يريد أن يلقى نفسه فى هذا البحر فيشرب منه ما شاء الله ثم يموت غرقاً
وأي موت أحب إلى الرجل النبيل من هذا الموت غرقاً فى العلم

ثر خواطر الصبى عن العلم والأزهر ؟

ك كل هذه الخواطر ـــ تنسيه الغرفة الموحشة والطرق المضطربة بل تنسيه الريف ولذات الريف
وتشعره بأنه لم يكن مخطئاً حين كان يتشوق إلى الأزهر

ف شعور الصبى وهو يخطو خطواته داخل الأزهر ؟

يقطع الصحن ويصعد الدرجة اليسيرة التى يبتدئ بها الأزهر يمتلئ قلبه خشوعاً وخضوعاً وإكبارا وإجلالا
ف الخطو على هذه الحصر المبسوطة البالية وتلامس قدميه الأرض المطهرة

لحظة التى أحبها الصبى فى الأزهر ولماذا ؟

الصبى يحب الأزهر فى هذه اللحظة ـــ وهى حين ينصرف المصلون من صلاة الفجر وفى عيونهم
س ليجلسوا حول هذا العمود أو ذاك وينظرون هذا الأستاذ أو ذاك فيسمعون { درس الحديث أو التفسير أو الأصول أو
يد}
الأزهر فى هذه اللحظة ـــ هادئاً , تسمع أحاديث يتهامس بها أصحابها
ع ـــ فتى يتلو القرآن فى صوت هادئ معتدل
ما ـــ مررت بجانب مصل لم يدرك الجماعة أو أدركها ولكنه مضى فى صلاة النوافل
ما سمعت ـــ أستاذ هنا أو هناك يبدأ درسه بصوت فاتر لم يطعم بعد شيئاً يبعث فى جسمه النشاط والقوة,

ل { بسم الله الرحمن الرحيم , والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى وصحبه أجميعن, قال المؤلف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه أمين }

للاب ـــ يسمعون فى فتور وهدوء يشبهان هدوء الشيوخ

ف وازن الصبى بين أصوات الشيوخ بعد الفجر والظهر ؟

كثر ما كان الصبى يوازن فى نفسه بين أصوات الشيوخ بعد درس الفجر وأصواتهم فى درس الظهر

ات الفجر ـــ كانت فاترة فيها بقية من نوم
ـــ فيها دعاء للمؤلفين يشبه الاستعطاف

ات الظهر كانت قوية فيها شئ من الكسل تصور امتلاء البطون من طعام الأزهريين من { الفول مخلل }

ـــ فيها هجوم على المؤلفين يوشك أن يكون عدواناً

ر هذه الموازنة على الصبى ـــ كانت تعجبه وتثير فى نفسه لذة ومسروراً

الدرس الذى كان يدرسة الفتى الأزهرى وما موقف الصبى طه حسين منه ؟

الفتى الأزهرى ـــ يجلس طه بجانب أحد الأعمدة المباركة وقد شد إليه كرسى بسلسلة غليظة

سه ويقول له : ـــ انتظر هنا يا طه فستسمع درساً فى الحديث فإذا انتهيت من درسى يا طه سأعود إليك

لق الفتى الأزهرى ـــ ليستمع درس فى أصول الفقه للشيخ راضى من كتاب (التحرير مال بن الهمام)

ر الألفاظ الآتية فى تفسية الصبى { الشيخ راضى / كتاب التحرير / أصول الفقه }

لئ قلب طه حسين خوفا ومهابة وإجلال ما عسى أن يكون هذا العلم ؟
عسى أن يكون الشيخ راضى ؟ وما معنى كلمة الكمال بن همام ؟
ـــ إن العلم بحراً لا ساحل له والخير كل الخير أن يغرف الرجل فيه

ى ازداد تعظيم الصبى طه لهذا الدرس ؟ وماذا مان يتمنى ؟ لماذا أراد الصبى أن تتقدم به السن ستة أو سبعة أعوام

د تعظيمه لهذا الدرس حين كان يسمع أخاه ورفاقه يطالعون الدرس ويقرءون كلاماً غريباً ولكنه حلو الوقع فى

الصبى يتمنى ـــ أن تتقدم به السن ستة أعوام أو سبعة
تطيع أن يفهمه ويجادل فيه أستاذه كما يجادلون, ولكنه الآن مضطر إلى أن يسمع ولا يفهم

الجملة التى أرقت ليل الصبى ونغصت عليه حياته ؟ وكيف صرف عنها ؟

رة هى ـــ عبارة الحق هدم الهدم
سمع هذه الجملة وشهد الله أنها أرقته أكثر من ليلة ونغصت عليه حياته ما معنى هذه الجملة ؟
وكيف يهدم الهدم ؟ وما عسى أن يكون الهدم ؟ وكيف يكون الهدم حقاً ؟

علت ـــ تدور فى رأسه كما يدور هذيان الحمى فى رأس المريض
صرفه عنها ـــ بعض دروسه من إشكالات الكفراوى فى النحو, وفهمه وجادل فيه
وأحس أنه بدأ يشرب ذلك البحر الذى لا ساحل له وهو بحر العلم

الذى كان ينكره الصبى من شيوخ الحديث ؟ اذكر ملاحظات الصبى على درس الحديث

الصبى يجلس إلى جانب العمود يعبث بتلك السلسلة ويسمع الشيخ وهو يلقى دروس فى الحديث فيفهم عنه
ينكر منه إلا تلك الأسماء التى كانت تساقط على الطلبة يتبع بعضها بعضاً تسبقها كلمة حدثنا فلأن عن فلان
ن الصبى لا يفهم معنى لهذه الأسماء ولا لتتابعها ولا لهذه { العنعنة}
ن يتمنى أن تنقطع هذه العنعنة وأن يصل الشيخ إلى الحديث , فإذا وصل إليه سمعه الصبى , فحفظه
مه وأعرض عن تفسير الشيخ لأنه كان يذكره فى الريف من إمام المسجد ومن ذلك الشيخ الذى كان
ه أوليات الفقه

ف كان حال الأزهر فى الصبح ؟ وضوضاء أصوات الطلاب ؟

ء الطلبة يقبلون , وهذه الأصوات ترتفع , وهذا الدوى الذى ينعقد, وهؤلاء الشيوخ ترتفع أصواتهم لتبلغ
لاء الشيوخ يضطرون أن ينطقوا بهذه الصيغة التى تُؤذن بانتهاء الدرس وهى { والله أعلم }
لأن الطلاب قد أقبلوا ينتظرون درس الفقه من شيخ غير هذا الشيخ, أو من الشيخ نفسه
فلابد أن ينتهى درس الفجر ليبدأ درس الصبح
شيوخ ينطقون بجملة { والله أعلم } التى تؤذن بانتهاء الدرس

ف كان الصبى طه ينتقل من درس إلى آخر ؟

يقبل الأخ الأزهرى على الصبى طه فيأخذه بيده فى غير كلام ,ويجذبه فى غير رفق ويمضى إلى مجلس
آخر فيضعه فيه كما المتاع وينصرف عنه
فهم الصبى طه أنه قد نقل إلى درس الفقه , وأنه سيسمع هذا الدرس وسينتهى منه وسينصرف
خ
ويتفرق الطلاب
ى هو مكانه لا يتحول عنه حتى يعود إليه أخيه الأزهرى من مسجد سيدنا الحسين
حيث كان يسمع الفتى الأزهرى درس الفقه الذى يلقيه الشيخ بخيت رحمه الله

إطالة الشيخ بخيت فى الدرس

الشيخ بخيت يحب الإطالة فى الدرس , وكان طلابه يلحون عليه فى الجدال
فلم يكن ينقطع درسه حتى يرتفع الضحى

ف كان ينتهى يوم الصى طه ؟

ما يعود إليه الفتى الأزهرى من مسجد سيدنا الحسين , فيأخذه بيده فى غير كلام
ويجذبه فى غير رفق , ويمضى به حتى يخرجه من الأزهر حتى يرده إلى
ر الثانى فيقطع به الطريق بين الأزهر والبيت
لوره الأول وهو الحجرة فيلقيه فى مكانه من الغرفة على ذلك البساط القديم الذى ألقى على حصر بالٍ
ن
ذلك الوقت يتهيأ الصبى طه حظه من العذاب والوحدة ثم الظلمة

الجزء الثانى

3 انتساب الصبى إلى الأزهر.....

الذى اكتسبه الصبى من بيئة الربع ؟ وما الذى اكتسبه من البيئة الأزهرية

ل الصبى فى هذه البيئة , واكتسب فيها من العلم بالحياة وشئونها والأحياء وأخلاقهم ,

كن أقل خطراً مما اكتسبه فى بيئته الأزهرية من { العلم بالفقه والنحو والمنطق والتوحيد }

ف ملامح أول أستاذ للصبى ؟

كد يستقر الصبى طه فى ربعه يومين أو ثلاثه حتى أسلمه أخوه إلى أستاذ كان قد ظفر بالدرجة أثناء الصيف
ن سيبدأ الدرس ويجلس مجلس الأستاذ من صغار التلاميذ لأول مرة فى حياته
وكان قد بلغ الأربعين أو كاد يبلغها
معروفاً بالتفوق مشهوراً بالذكاء , وقد غالب الحظ فغلبه ولم يكن انتصاره على الحظ ملائماً لحقه فى الفوز
ظفر بالدرجة الثانية وعد هذا انتصاراً وقصر عن الدرجة الأولى , وعد هذا ظلماً وكان ذكاؤه مقصوراً على

تجاوزه إلى الحياة العلمية كان إلى السذاجة أدنى منه إلى أى شئ
ن يُعرف بين أصدقائه الطلاب والعلماء بأنه محب لبعض لذته المادية ومتهالك عليها يفرض عليه مزاجه ذلك,
تفرضه رزيلة أو فساد خلق
ن كثير الأكل وقد شهر بأنه يتهالك على اللحم ولا يستطيع أن ينقطع عن أكله والإسراف فيه يوماً واحداً
هذا الشيخ غريب الصوت إذا تحدث وكان صوته متقطعاً متكسراً يقطع الحروف
كاد يسمعه المتحدث إليه حتى يضحك ولا يكاد يمضى فى الحديث حتى يقلد فى فتور صوته وتكسره

ا ضحك الطلاب والأساتذة من الأستاذ الأزهرى عندما لبس الفراجية ؟

كد يظفر بدرجة العالمية حتى أسرع إلى شارة العلماء فاتخذها ولبس الفرجية متعجلاً لبسها
يكن العلماء يتخذون هذه الشارة إلا بعد أن يبعد عهدهم بالدرجة وُتعرف لهم فى العلم سابقة وأقدمية
هم ضحكاً منه وتندراً عليه أنه كان يلبس الفرجية ويمشى حافياً فى نعليه , لا يتخذ الجوارب
ن إذا مشى فى الشارع تثاقل وتباطأ واصطنع وقار العلماء وجلال العلم
خحطا عتبة الأزهر ذهب عنه وقاره وفارقته أناته ولم يمش إلا مهرولا

ف عرف الصبى هذا الاستاذ ؟

عرف الصبى ـــ رجليه قبل أن يسمع صوته
أقبل ـــ على مكان درسه لأول مرة مهرولا كما تعود أن يمشى
بالصبى ـــ وكاد يسقط من عثرته , ومست رجلاه العاريتان اللتان خشن جلدهما يد الصبى فكادت
ع ثم مضى حتى جلس وأسند لأول مرة ظهره إلى ذلك العمود الذى تمنى أن يسند ظهره إليه معلماً

نظرة الأستاذ الأزهرى للعلوم الأزهرية ؟

كغيره من أقرانه فى ذلك الوقت ـــ بارعاً فى العلوم الأزهرية كل البراعة
ساخطاً على طريقة تعليمها وقد بلغت تعاليم الأستاذ الإمام قلبه فأثرت فيه
ها لم تصل إلى أعماقه ـــ فلم يكن مجدداً خالصاً ولا محافظاً خالصاً
كان شيئاً بين ذلك , وكان هذا يكفى لينظر الشيوخ إليه شزراً وليلحظوه فى شئ من الريبة والإشفاق

منهج هذا الشيخ فى تعليم { الفقه والنحو } ؟

كد يبدأ درسه الأول فى الفقه حتى أعلن إلى تلاميذه أنه لن يقرأ لهم كتاب { مراقى الفلاح على نور ضاح }
تعود الشيوخ, ولكنه سيعلمهم الفقه فى كتاب غير كتاب بمقدار ما فى مراقى الفلاح
هم أن يسمعوا منه ويفهمو عنه , وأن يكتبوا ما يحتاجون إلى كتابته من مذكرات
ر على هذه السيرة فى درس النحو ـــ فلم يقرأ للتلاميذ { شرح الكفراوى }
ولم يعلمهم الأوجه التسعة لقراءة {بسم الله الرحمن الرحيم } وإعرابهما

ا هيأهم للنحو ـــــــ تهيئة حسنة وعرفهم الكلمة والاسم والفعل والحرف , فكان درسه سهلاً
اً

رأى الأخ الأزهرى وأصحابة فى منهج أستاذ الصبى ؟

الصبى أثناء شاى العصر ـــــــ عما سمع من أستاذه فى الفقه والنحو , فلما أعاد على أخيه وأصحابه ما سمع
يت الجماعة ـــــــ عن الشيخ وعن منهجه , وأقرت طريقته فى التعليم
ل الصبى ـــــــ يختلف إلى الدرسين لا يتجاوزهما أياماً لا يذكر عددها
ه كان يسأل نفسه ـــــــ متى ينسب إلى الأزهر ويصبح طالباً مقيداً فى سجلاته ؟

تحان الصبى فى القرآن

اليوم المشهود ـــــــ فأنبئ الصبى بعد درس الفقه أنه سيذهب إلى الامتحان فى حفظ القرآن تمهيداً لانتسابه إلى الأزهر ولم يكن الصبى قد أخبر بذلك من قبل
يتهيأ لهذا الامتحان ـــــــ ولو قد أخبر به لقرأ القرآن على نفسه مرة أو مرتين قبل ذلك
ه لم يفكر فى تلاوة القرآن ـــــــ منذ وصل إلى القاهرة , فلما أخبر بأنه سيمتحن بعد ساعة خفق قلبه, لهذا
نحان
ى إلى مكان الامتحان فى { زاوية العميان} خائفاً أشد الخوف مضطرب
ه لم يكد يدنو من الممتحنين حتىذهب عنه الخوف

ف كان وقع دعوة الممتحنين للصبى بقوله { أقبل يا أعمى } ؟

كد يصل إلى الممتحنين ـــــــ حتى امتلأ قلبه حسرة وألماً وخواطر لم ينسها قط
هو يسمع أحد الممتحنين ـــــــ يدعوه بهذه الجملة { أقبل يا أعمى }
ت فى أذنه وقلبه ـــــــ أسوأ وقع
لا أن أخاه أخذ بذراعه فأنهضه فى غير رفق وقاده إلى الممتحنين فى غير كلام, لما صدق أن هذه الدعوة قيلت له
سبب فى ذلك ـــــــ أنه قد تعود من أهله كثيراً من الرفق به وتجنباً لذكر هذه الآفة بمحضره

ف كانت أسئلة الامتحان ؟

جلس أمام الممتحن ـــــــ وطُلب منه أن يقرأ { سورة الكهف } فلم يكد يمضى إلى الآيات الأولى منها
طلب منه أن يقرأ ـــــــ { سورة العنكبوت } فلم يكد يمضى فى الآيات الأولى منها
قال له أحد الممتحنين ـــــــ { انصرف يا أعمى فتح الله عليك }

ل دهشة الصبى من الامتحان

هش الصبى ـــــــ لهذا الامتحان الذى لا يصور شيئاً ولا يدل على الحفظ
كان ينتظر ـــــــ على أقل تقدير أن تمتحنه اللجنة على نحو ما كان يمتحنه أبوه الشيخ
ه انصرف ـــــــ راضياً عن نجاحه ساخطاً على ممتحنيه محتقراً لهما

اذا أدار أحد الفراشين سوار من الخيط حول معصم الصبى؟

خرج ـــــــ من {زاوية العميان } فتلقاه هناك أحد الفراشين
زراعه اليمنى ـــــــ وأدار حولها سواراً من الخيط جمع طرفيه بقطعة مختومة من الرصاص
له ـــــــ انصرف فتح الله عليك ولم يفهم الصبى لهذا السوار معنى
ن أخاه ـــــــ أنبأه بأن هذا السوار سيظل حول معصمه أسبوعاً كاملاً حتى يمر أمام الطبيب الذى سيمتحن
ته ويقدر سنه ويطعمه التطعيم الواقى من { الجدرى }
كان الصبى خليقا ـــــــ أن يبتهج بهذا السوار الذى كان يدل على أنه مرشح للانتساب إلى الأزهر

ق أسبوعه كما تعود مستيقظاً على صوت الحاج على , ذاهباً مع الفجر , عائداً منه بعد درس الفقه , ثم
اً إلى الأزهر مع الظهر, ثم درس النحو , ثم مقيماً فى مجلسه , فنائماً فى مجلسه
وظة : الذى شغل فرحة الصبى بهذا السوار
فاله وخوفه بأن يدعوه الطبيب كما دعاه أحد الممتحنين

نتيجة الامتحان الطبى للصبى ؟

يوم الامتحان ـــ فذهب إليه الصبى وفى نفسه شئ من الإشفاق أن يدعوه الطبيب كما دعاه الممتحن
ن الطبيب ـــ لم يدعه لأنه لم يكن يدعو أحداً وإنما ـــ دفعه أخوه إلى الطبيب دفعاً
ذ الطبيب زراعه ـــ وخط فيها خطوطاً وقال : { خمسة عشر } وانتهى الأمر عند هذا الحد
جة ذلك ـــ أصبح الصبى طالباً منتسباً إلى الأزهر
يكن بلغ السن التى ذكرها الطبيب والتى لم يكن بد منها لصحة الانتساب{ الانتساب للأزهر كان عند 15 سنة }
ا كان فى { الثالثة عشر } من عمره وقد حل السوار عن معصمه وعاد إلى غرفته
نفسه شك ـــ مؤلم لذيذ فى أمانة الممتحنين وفى صدق الطبيب

الجزء الثانى

3 وحدة الصبى فى غرفته.....

مصدر عذاب الصبى فى غرفته ؟

حدة المتصلة ـــ هى مصدر ذلك العذاب
كان الصبى طه ـــ يستقر فى مجلسه من الغرفة قبيل العصر بقليل , ثم ينصرف عنه أخوه الأزهرى
ب الفتى الأزهر ـــ إلى غرفة أخرى من غرفات الربع عن أحد أصحابة
مجلس الجماعة ـــ من أصحاب الفتى الأزهرى لا يستقر فى غرفة بعينها , وإنما هو عند أحدهم إذا
حوا
وعند ثان منهم إذا أمسوا , وعند ثالث منهم إذا تقدم الليل
ن الأخ الأزهرى يترك الصبى طه فى غرفته بعد درس الظهر ويذهب إلى أصحابه فى إحدى الغرفات
فينفقون وقتاً طويلاً أو قصيراً فى شئ من الراحة والدعابة والتندر والسخرية بالشيوخ والطلاب

ابتسامة الصبى وحزن قلبه عندما يسمع ضحكات طلاب العلم فى الربع؟

أصواتهم ـــ ترتفع وضحكاتهم تدوى فى الربع الذين يسكون فيه , فتبلغ آذان الصبى طه وهو جاثم فى مكانه
سم شفتاه ويحزن قلبه ـــ لأنه لا يستطيع الضحك معهم ولكن كان يشاركهم بابتسامة نحيلة ضيقة فى هذا الضحك

ذا يفعل أخو الصبى ورفاقه فى وقت العصر ؟

الصبى يعلم أن القوم من الطلبة الأزهرين وأخيه الأزهرى سيجتمعون حول شاى العصر
أرضوا حاجتهم إلى الراحة والتندر والسخرية بالشيوخ والزملاء ,حديثاً هادئاً
ستعيدون ما يرون أن يستعيدوه من درس الظهر , مجادلين ومناظرين
عيدون درس المساء الذى يلقيه الأستاذ الإمام الشيخ {محمد عبده }فى كتاب { دلائل الإعجاز } فى بعض أيام
بوع وكذلك تفسير القرآن الكريم فى أيام أخرى

ف كان حديث الجماعة أثناء إعدادهم درس الإمام محمد عبده ؟

إعدادهم لهذا الدرس , كانوا يستعيدون ما كانوا يسمعون من نوادره وأرائه فى الشيوخ ومن رأى الشيوخ فيه
كانوا يحفظون من أجوبته التى كان يلقيها لبعض السائلين له والمعترضين عليه

حمهم القول ويسكتهم ويضحك منهم زملاءهم الطلاب

ل كان الصبى يرغب فى مشاركة أخيه وأصحابه مجلسهم ؟

الصبى طه محباً لكل هذا كلفاً به وإليه مشتاقاً , وربما أحس الصبى فى دخيلة نفسه الحاجة إلى كوب

أكواب الشاى التى تدار هناك

كان كلف بالشاى وشعر بالحاجة إلى أن يشربه مصبحاً وممسياً , وأن يستكمل منه النصاب

ه حرم كل هذا فهؤلاء الشباب يتندرون ويتناظرون ويدرسون ويشربون الشاى غير بعيد عنه

لا يستطيع أن يشاركهم فى شئ ولا يستطيع أن يطلب إلى أخيه الإذن له بأن يحضر مجلس هؤلاء

اب

ويستمتع بما فيه من لذة العقل والجسم معاً

ماذا كان الصبى يستحى أن يسأل أحداً ؟

ستطع أن يطلب ذلك منهم ـــ فأبغض شئ إليه أن يطلب شيئاً من أحد

قد طلب ذلك إلى أخيه ـــ لردة أخيه رداً رفيقاً أو عنيفاً

ه ـــ كان مؤلم له مؤذٍ لنفسه

ير ـــ أن يملك نفسه أمرها ويكتم **حاجة عقله** إلى العلم **وحاجة أذنه** إلى الحديث **وحاجة جسمه** إلى

ى

ذا يفعل الصبى طه بعد ذلك ؟

ل قابعاً فى مجلسه فى غرفته ـــ مطرقاً قد أمال رأسه إلى صدره وسكت فلم يتكلم , مغرقاً فى تفكيره

ن كيف السبيل إلى ذلك ـــ فقد ترك أخوه باب الغرفة مفتوحاً إلى أقصى غايته

ه الأصوات ـــ تبلغه , والضحكات تصل إليه ,

ودقات تحطيم الخشب تصل إليه فيعلم بأن صاحب الشاى يحطم الخشب ليوقد النار

هذه الأصوات ـــ تثير فى نفسه الرغبة والرهبة من الأمل واليأس ما يملأ قلبه بؤساً وحزناً

الذى يزيد من حزن الصبى طه ؟

ى يزيد من حزنه ـــ أنه لا يستطيع أن يتحرك من مجلسه أو يخطو هذه الخطوات القليلة التى تمكنه من الوصول إلى باب الغرفة ويقترب من هذه الأصوات كى يسمع ما يتحدث به القوم

ا لم يسرع الصبى ليجلس مع أخيه وأصحابه ؟

كن يستطيع التحرك ليس لأنه يجهل الطريق إلى الباب , ولكن لأنه كان يستحى أن يفاجئه أحد المارة

ه

وهو يسعى متمهلاً مضطرب الخطا ,

ن يشفق من ـــ أن يفاجئه أخوه الأزهرى الذى كان يتردد على الغرفة من حين إلى حين ليأخذ كتاباً أو

أو ألواناً من الطعام التى كانت تدخر ليتبل عبها أثناء الشاى

شئ أهون على الصبى من أن يفاجئه أخوه الأزهرى وهو مضرب الخطا حائراً ويسأله ما خطبك ؟ وإلى أين

؟

ى الصبى طه يرى ـــ الخير أن يبقى مكانه ويؤثر العافية وتتردد فى نفسه تلك الحسرات اللاذعة

اذا تذكر الصبى لقريته فى الريف يثير فى نفسه الحسرة ؟ تعددت مصادر العلم للصبى فى القرية

كان يتذكر الريف وما به من أيام سعيدة
كان يعود من الكتاب ـــ وقد أرضى حاجته إلى اللعب فيتبلع بكسرة من الخبز المجفف ,
عابثاً لاهياً مازحاً مع إخوته حاكياً على أمه ما أحب من القصص وأخبار يومه فى الكتاب

بلغ من ذلك خرج من الدار ومضى حتى يبلغ جدران البيت الذى أمامه فاتجه نحو الجنوب ويبلغ مكاناً بعينه
نحرف إلى اليمين ثم يمضى خطوات حتى ينتهى إلى حانوت { الشيخ محمد عبد الواحد وأخيه الحاج محمود }
س هناك متحدثاً متندراً مستمعاً لما يقوله المشترون من الرجال والنساء تلك الأحاديث الريفيه الساذجة التى
ه بطرافتها واختلافها وسذاجتها أيضاً وربما يقل الطارئون على الحانوت ,
لى الصبى طه لأحد أصحاب الحانوت كتاب يقرأه له أو يتحدث إليه

ما عدل الصبى طه عن الذهاب إلى الحانوت ـــ ويخرج من داره ويجلس على المصطبة الملاصقة للبيت
قاً يسمع حديث أبيه الشيخ وأصحابه الذى كان ينعقد من بعد العصر إلى أذان المغرب أو العشاء
ما عدل الصبى طه عن كل ذلك وخلا إلى رفيق من رفاقه فى الكتاب , وقد أقبل عليه ومعه هذا الكتاب أو ذاك من
كتب الوعظ أو قصه من قصص المغازى , فيقرأ له حتى غروب الشمس
ه فى القرية لم يكن الصبى طه يشعر بالوحدة , لم يكن مضطر إلى السكون , ولم يكن يجد ألم الجوع , أو ألم
مان , ولم يكن يشتاق إلى كوب من أكواب الشاى

ل صوت المؤذن لصلاة العصر من جامع بيبرس كان صوتا منكرا للصبى ؟

يصرفه عن هذه الذكريات ـــ صوت المؤذن الذى يدعو إلى صلاة العصر فى جامع { بيبرس }
ه كان صوتا منكراً أشد النكر كان يذكر الصبى بصوت مؤذن القرية , ولم يكن مؤذن القرية خيراً من
لصوت
ن مؤذن القرية ـــ كان كثيراً ما أتاح للصبى ألوان من اللهو واللعب
كان يسمع له بالصعود إلى المنارة مع المؤذن وكم شاركه الأذان مكانه
ه فى هذه الغرفة ـــ لا يستحب صوت مؤذن جامع بيبرس فهو لا يستطيع أن يشاركه الأذان
ولا يعرف الطريق إلى مئذنته ولم يختبر سلم هذه المئذنه ,
ولم يعرف أتستقيم للمصعد فيها أم تتسع أم تلتوى به وتضيق كشأن مئذنته فى الريف ؟

أ ـــ أن العلم ليكلف طلابه أهوالاً ثقالاً , فالصبى طه يتحمل كل هذا من أجل العلم
م ينتهى سكون الصبى وتفكيره بعد العصر ؟ وما رأى أم الصبى فى نوم العصر ؟

هذا السكون ـــ يطول فيجهده, وربما أخذ إغفاءة وهو جال فى مكانه فى غرفته
وربما يستلقى ويسلم نفسه للنوم وكان يسمع من أمه أن نوم العصر بغيض مؤذٍ
يستيقظ الصبى من غفوته ؟

نه يهب فزعاً مذعوراً ـــ لأنه قد سمع صوت أخيه الأزهرى يقول له
ولانا أنائم أنت } رنت هذه الكلمات آذانه أعواماً فقد جاء أخوه يحمل إليه العشاء
ن العشاء ـــ لذيذاً حقاً رغيف وقطع من الجبن الرومى , أو قطعة من الحلاوة الطحينية
وكان أخوه يضع العشاء أمامه وينصرف ليذهب إلى الأزهر ليحضر درس الإمام
ف كان الصبى طه حريص على إرضاء أخيه حتى فى طعامه ؟

كان الصبى طه يقبل على طعامه راغباً عنه حيناً وراغباً فيه حيناً آخر
ه كان يستنفذه كله ويأكله كله إذا خلا , حتى لو رغب عنه أو ضاق به ,
لك مخافة أن يبقى منه شيئاً فيعود الأزهرى فيظن أن الصبى طه مريض أو يظن به الحزن
كان أبغض شئ إليه أن يثير فى نفس أخيه هماً أو قلقاً

يعرف الصبى أن الليل قد أقبل ؟ وما الإحساس الذى يسيطر عليه ؟

إذن يقبل على طعامه , حتى أذا فرغ منه , عاد إلى سكونه وجموده فى ركنه ,
أخذ النهار ينصرم وأخذت الشمس تنحدر إلى مغربها
ذ يتسرب إلي نفسه شعور شاحب هادئ حزين , ثم يدعو مؤذن المغرب إلى الصلاة

ف كان الصبى يشعر بوحشة الظلمة ؟

إذا فرغ من طعامه عاد إلى سكونه وأخذت الشمس تغيب ,وأخذ يتسرب إلى نفسه شعور حزين , ويقدر فى
ه
و كان معه فى الغرفة ـــ بعض المبصرين لأضئ المصباح ليطرد هذه الظلمة
ه وحده لا حاجة له إلى مصباح كما يظن المبصرون لأنه أعمى لا فرق بين النور والظلمة عنده
كان ليراهم محطئين فى هذا الظن ـــ فقد كان فى ذلك الوقت يفرق بين النور والظلمة
ن يجد فى المصباح ـــ إذا أضيء جليساً له ومؤنساً

سبه صوت الظلمة ؟

ن يجد فى الظلمة ـــ وحشة , كانت تأتيه من عقله الناشئ ومن حسه المضطرب
ريب ـــ أنه كان يجد للظلمة صوتاً يبلغ إذنيه فيؤذيهما
صوتاً متصلاً يشبه طنين البعوض ويبلغ هذا الصوت قلبه فيملؤه روعاً وخوفاً
هو مضطر ـــ إلى أن يغير جلسته فيجلس القرفصاء ويعتمد بمرفقيه على ركبيته ويخفض رأسه بين يديه
ويسلم نفسه لهذا الصوت الذى يأخذه من كل مكان

يدعوه سكون العصر ؟ وإلام يدعوه سكون العشيو ؟

أن سكون العصر ـــ كان كثيراً ما يضره إلى النوم
كان سكون العشية ـــ يضطره إلى اليقظة التى لا تشبهها يقظة

الأصوات التى أخافت الصبى وملأت قلبه بالهلع والرعب ؟

ف فى الغرفة أصوات أخرى تفزعه وتروعه
كانت هذه الغرفة من غرفات الأوقاف ـــ ومعنى ذلك أنها كانت قديمة , وقد طال عليها العهد وبعد بها
اية
ت فى جدرانها الشقوق ـــ وعمرت هذه الشقوق طوائف من الحشرات وغيرها من صغار
وان
ت هذه الحشرات وهذه الصغار من الحيوان ـــ كأنما وكلت بالصبى إذا أقبل الليل عليه وهو قابع وحده
تبعث من الأصوات الضئيلة وتأتى من الحركات الخفيفة السريعة والبطيئة حيناً ما يملأ قلبه هلعاً ورعباً
أقبل أحوه وأضيء المصباح انقطعت هذه الأصوات والحركات كأنها لم تكن

علل عدم إخبار الصبى أخاه بخوفه من صوت الحشرات ؟

ن الصبى من أجل هذا ومن أجل هذه الأشياء لا يجرؤ على أن يذكر من أمر هذه الأصوات والحركات شيئاً
ن يخاف ـــ إن تحدث ببعض منها أن يسفهه أحد وأن يظن بعقله وبشجاعته الظنون
ى يؤثر العافية ـــ ويكظم خوفه من الحشرات وصغار الحيوان

ل صوت المؤذن الذى يدعو إلى صلاة العشاء يحمل أملا يتبعه يأس طويل ؟

أذان العشاء ـــــ يثير فى نفس الصبى أملاً قصيراً يبعثه يأس طويل

ل :- فقد انتهى درس ـــــ الإمام محمد عبده وسيقبل الفتى الأزهرى بعد قليل فيضئ المصباح ويضع
ظته فى مكانها ويأخذ ما يحتاج من كتاب أو أداة أو طعام , ويشيع فى الغرفة فى أثناء ذلك شيئاً من الأنس
رد أثناء ذلك تلك الوحدة

ل : -ولكنه سيلقى إلى الصبى ـــــ الوسادة التى سيضع عليها رأسه وذلك اللحاف الذى سيلتف فيه لينام
هد ـــــ التفافه فى لحافه و وضع رأسه على وسادته
ثم يطفئ المصباح وينصرف ويغلق الباب من ورائه ويدير فيه المفتاح
ويمضى وهو يظن أنه أسلم الصبى إلى النوم وإن كان لم يسلمه إلا إلى أرق طويل

ى يطمئن الطفل وينام ؟ متى يحس الصبى بالأمن والدعة ؟

ود الفتى الأزهرى ـــــ بعد ساعتين أو بعد ساعات وقد طعم وشرب الشاى وناظر أصحابه

وأعدهم ما شاء الله أن يعد من دروس الغد فيدير المفتاح ثم يضيء المصباح

يظن ـــــ أن الصبى مغرق فى نوم هادئ لذيذ
قيقه ـــــ أن الصبى طه ما ذاق نوماً , وإنما انتظر جزعاً فزعاً عودة أخيه حتى يطمئن وينام
استلقى أحوه على الفراش ـــــ بعد أن أطفأ مصباحه وأخذ تنفسه المضطرب يدل على أنه نام
الصبى ـــــ يحس الأمن والدعة ويدير فى نفسه خواطر الأمن والهدوء
وهنالك تتصل يقظته الآمنة بنومه اللذيذ دون أن يشعر بهذا الاتصال وينام

الجزء الثانى

4 قسوة الوحدة.....

موقف الصبى مما يقدم إليه من العلم ؟

يستقل ما يقدم إلأيه من العلم
شوق إلى أن يشهد أكثر مما كان يشهد من الدروس ويبدأ أكثر مما قد بدأ

ف كانت حياة الصبى وأخيه شاقة عليهما معاً؟

لم يكن يستطيع لها احتمالاً
ن يود ـــــ لو استطاع الحركة أكثر مما كان يتحرك والكلام أكثر مما كان يتكلم
خوه ـــــ فقد ثقل عليه اضطراره أن يقود الصبى إلى الأزهر وإلى البيت مصبحاً وممسياً
ى علي الفتى الأزهرى ـــــ أن يترك الصبى طه وحده أكثر الوقت, ولم يكن يستطيع أن يفعل غير هذا
يكن من الممكن لحياته ودرسه أن يهجر أصدقاءه ويتخلف عن دروسه ويقيم فى تلك الغرفة ملازماً للصبى
ساً له

- ☐ ولم يتحدث الصبى طه إلى أحد
- ☐ ولم يتحدث أخو الصبى إليه

ر الظن ـــــ أن الفتى الأزهرى تحدث بذلك إلى أصدقائه غير مرة

ى بلغت المشكلة أقصاها وكيف انتهت إلى الحل ؟

ت المشكلة أقصاها حين دعيت الجماعة إلى أن تسمر عند صديق سورى
سكن هذا الصديق فى الربع ولا فى الحى

ت الجماعة دعوة الصديق ـــــ ومضى اليوم كما تعودت الأيام أن تمضى ذهبت إلى درس الإمام محمد
ه ثم عادت منه بعد العشاء , ليتخفف كل واحد منها ما كان يحمل من محفظته وأوراقه

الفتى الأزهرى أحاه طه ـــ لنومه كما كان يفعل كل ليلة, وانصرف عنه بعد أن أطفأ المصباح كما كان ينصرف كل

ه لم يكد الباب ـــ حتى كان الحزن قد غلب الصبى طه على نفسه فأجهش ببكاء كظمه ما استطاع ,

غير الفتى رأيه بعد أن سمع بكاء أخيه ؟

ه وصل فى أكبر الظن ـــ إلى أذن الفتى الأزهرى ,ولم يغير رأيه ولم يصرفه عن سمره
ا أغلق الباب ومضى فى وجهه وأرضى الصبى طه حاجة نفسه إلى البكاء ثم عاد إليه اطمئنانه ,
ل قصته ـــ التى كان يمثلها كل ليلية فلم يستسلم إلى النوم إلا بعد أن عاد أخوه الأزهرى

ذا فعل الأخ الأزهرى فى الصباح ؟

ن الصبى طه أصبح فإذا أخوه يقدم إليه بعد درس الفقه وبعد أن أفطر ألواناً من الحلوى, كان قد اشتراها له فى
قه إلى العودة من سمره {وقد فهم الصبى عن أخيه وفهم أخوه عنه,} ولم يقل أحدهما لصاحبه شيئاً

ف كان حل تلك المشكلة ؟

ى يوم ويوم , وأخذ الفتى الأزهرى كتاباً من الحاج فيروز {البقال الذى كانت ترد إليه الرسائل إلى طلاب الأزهر

سه ونظر فيه , ثم قال للصبى طه , وقد وضع يده على كتفه , وامتلأ صوته حناناً ورفقاً
تكون وحدك فى الغرفة من غد , فسيحضر ابن حالتك , طالباً للعلم , وستجد منه مؤنساً ورفيقاً }

5 فرحة الصبى .....

الجزء الثانى

سبب فرحة الصبى طه بنبأ قدوم ابن خالته ؟

ابن خالته رفيق صباه, كان له صديقاً ومفضلاً
ن كثيراً ـــ ما يهبط من بلدته فى أعلى الإقليم لزيارة الصبى طه, فينفق معه الشهر والأشهر يختلفان معاً
الكتاب فيلعبان , وإلى المسجد فيصليان , ثم يعود مع الأصيل إلى البيت فيقرآن فى كتب القصص والسمر , أو
فى ألوان من العبث , أو يخرجان للنزهة عند شجيرات التوت التى تقوم على حافة ترعة {الإبراهيمية}
ن كثيراً ما أدار بينهما ألواناً من الأمانى والأحلام
قد تعاهد ـــ على أن يذهبان معاً إلى القاهرة ويطلبان العلم معاً فى الأزهر الشريف
راً ما هبط ابن خالته وقد أعطته أمه نقوداً وأعدت له زاداً وودعته على أنه سيذهب مع ابن خالته إلى القاهرة
لبا العلم معا
ه كان يشارك صديقه فى الانتظار ثم الغضب ثم الحزن والبكاء
الأسرة أو لأن الفتى الأزهرى رأى أن الوقت لم يئن لذهابهما إلى القاهرة
ثم كانا يفترقان ويعود الصديق إلى أمه محزوناً كئيباً

أثر قدوم ابن خالته الصبى فى نفسه ؟

هذا الخبر فى نفسه موقعاً حسناً فقضى مساءه راضياً مبتهجاً لا يفكر إلا فى غد
أقبل الليل ـــ وملأ الغرفة بظلمته , ولكن الصبى لم يسمع للظلمة فى تلك الليلة صوتاً ولا حديثاً
ر الظن ـــ أن حشرات تلك الغرفة قد لعبت كما كانت تفعل كل ليلية
ن الصبى ـــ لم يسمع لها صوتاً ولم يحس لها حركة { بسبب انشغاله بقدوم ابن حالته }
أرق الصبى ليلته كلها ـــ ولكنه كان أرقاً فرحاً مبتهجاً فيه كثير من تعجل الوقت, واستبطاء الصبح

عدم فهم الصبى شيئا من درس الحديث , واستماعه لدرس الفقه والتركيز فيه؟

ب الصبى طه إلى درس الحديث ـــ فسمع صوت الشيخ وهو يتغنى بالسند والمتن

ولكنه لم يلق إلى الشيخ بالاً ولم يفهم عنه شيئاً
ب إلى درس الفقه ـــــــ فاستمع له لأنه لم يجد عن ذلك مفراً لأن أخاه قد أوصى يه الشيخ
ن الشيخ يحاوره ويناظره إلى أن يسمع له ويفهم عنه ثم عاد الصبى إلى الغرفة فى الضحى فأنفق وقته هادئاً قلقاً

اذا كان الصبى طه هادئاً فى ظاهر الأمر ؟

اً فى ظاهر الأمر فقد كان يكره كل الكره أن يظهر أخوه أو أصحابه على أن شيئاً من أمره قد تغير قليلاً أو
اً يتعجل الوقت ويستبطئ العصر الذى سيصل فيه القطار إلى محطة القاهرة الذى يحمل ابن خالته

ى وصل ابن خالته وكيف كان اللقاء ؟

المؤذن بصلاة العصر ـــــ ولم يبق بين الصبى وابن خالته إلا هذا الوقت القصير الذى تقطع فيه عربة من
ات النقل المسافة بين المحطة وبين الحى
الكة باب البحر باب الشعرية دخان القهوة قرقرة الشيشة

نان قدمان ـــــ تضربان أرض الربع , لا يتردد فى معرفتهما
ا ابن خالته ـــــ فيلقى عليه سلاماً ضاحكاً ثم يتعانقان ضاحكين
ا سائق العربة ـــــ يتبعه وقد حمل ما أرسلته الأسرة إلى الطالبين من الزاد
ومن المحقق أن العشاء سيكون دسماً هذه الليلة , وأن الأصدقاء جميعاً سيشاركون فيه

ف تغيرت حياة الصبى بعد قدوم ابن خالته ؟

ه كلها ـــــ قد تغيرت منذ ذلك اليوم
☐ ذهبت عنه العزلة حتى رغب فيها أحياناً
☐ كثر عليه العلم حتى ضاق به أحياناً أخرى

الجزء الثانى

6 تغير حياة الصبى .....

مظاهر تغير حياة الصبى المادية منذ قدوم ابن خالته ؟

هجر ـــــ مجلسه من الغرفة على البساط القديم الذى بسط على الحصير البالى
عرفه ـــــ إلا حين كان يجلس عليه للإفطار أو العشاء , حين يأوى إلى مضجعه حين يتقدم الليل
ن يقضى يومه ـــــ كله أو أكثره فى الأزهر , وفيما حوله من المساجد التى كان يختلف فيها إلى بعض
وس

ذا يفعل الصبى إذا عاد إلى الربع ؟

عاد إلى الربع لم يدحل الغرفة إلا ليتخفف من عباءته
يخرج منها ـــــ ليجلس مع صاحبه على فراش ضيق من اللبد قد فرش أمام الغرفة
خذ أكثر الطريق على المارة على المارة , فلم يخل لهم منه إلا موضع أقدام الرجل أو الرجلين
ن الصبى ـــــ يلهو بالحديث قليلاً وبالقراءة كثيراً
يفزعان ـــــ لما يجرى فى الطبقة السفلى من حركة وحديث
يسمع ابن خالته , ويرى ويفسر لصاحبه طه مالا يرى

أثر ابن خالته عليه ؟

ه يعرف الربع أكثر مما يعرف ـــــ وعرف شئون أهل الربع أكثر مما يعرف
وسمع من أحاديثهم أكثر مما كان يسمع
لقد عاش جهرة بهد أن كان يعيش سراً
انت حياته أيضاً فى الأزهر ـــــ وليس فى الغرفة وحدها , فقد استراح الصبى من درس الفجر

كث فى غرفته حتى يدنو درس الفقه فإذا حان وقت هذا الدرس خرج طه مع صاحبه ابن خالته إلى الأزهر

كا الطريق نفسها ـــ التى كان يسلكها مع أخيه ولكن يسلكان هذه الطرق متحدثين بالجد مرة وبالهزل مرة

ى

ينحرفان عن حارة ـــ { الوطاويط} تلك الحارة القذرة

شارع ـــ { خان جعفر } ذلك الشارع النظيف

لصان إلى شارع ـــ { سيدنا الحسين}

لام تعود الصبى منذ جاء ابن خالته ؟

منذ أقبل صديقه ابن خالته ألا يمر بمسجد {سيدنا الحسين} ولا يدخله إلا قرأ الفاتحة

ه صديقه على هذه العادة واستمر عليها

تقدمت بالصبى طه السن واختلفت عليه مراحل حياته

ا يذكر أنه مر بمسجد { سيدنا الحسين } إلا قرأ فى نفسه هذه السورة الكريمة من سور القرآن

اذا حرص الصبى وصديقه على حضور درس الفقه والنحو مع الشيخ المجدد والشيخ المحافظ ؟

س على ذلك ـــ طاعة لأخيه من جهة , وإرضاء لنفسه من جهة أخرى

ه كان ـــ شديد الطمع فى أن يسمع لغير هذا الشيخ أو أن يذوق غير هذين اللونين من العلم

قرر الصديقان ـــ أن يحضرا شرح { الكفراوى } وكان هذا الدرس يلقى فى الضحا من كل يوم

ه شيخ جديد ولكنه قديم جديد فى الدرجة قديم فى الصلة بالأزهر

تقدمت به السن ـــ حتى ظفر بدرجته , وبدأ بشرح الكفراوى كما كان يبدأ أمثاله

ظاهر لهو الصبى فى درسه الجديد؟

يرى أنه يتعلم النحو ـــ فى درسه القديم

ه يلهو بالنحو ـــ فى درسه الجدلد

ن يلهو فى درسه الجديد حقا , يلهو بالإعراب المتصل الذى ألح فيه الشارح على المتن إلحاحا شديدا

بالشيخ الذى يقرأ متنه وشرحه ويفسر ما يقرأ فى صوت غريب مضحك حقا

الذى أغر الصبى للأستماع إلى شرح الكفراوى ؟

طه يسمع من أخيه وأصحابه ـــ عبثاً بشرح الكفراوى وسخطاً عليه, فكان ذلك يغريه به ويرغبه فيه

هى إلا أن يحضر الدرس الأول والأوجه التسعة فى قراءة { بسم الله الرحمن الرحيم }وإعرابهما

ى يفتن ـــ بهذا اللون من العلم ويواظب مع صاحبه على هذا الدرس

سمات الشيخ الذى يقوم بشرح الكفراوى ؟

ته غريب مضحك لم يكن يقرأ ولكن كان يتغنى , لم يكن غناؤه يصعد من صدره وإنما كان يهبط من من رأسه

صوته أصم مكظوماً ممتداً عريضاً

هذا الشيخ من أهل الصعيد وكان لا يزال قد احتفظ بلهجته الإقليمية لم يتغير منها شيئاً لا فى الكلام ولا فى القراءة ولا

لغناء كان هذا الشيخ غليظ الطبع , يقرأ فى عنف ويسأل الطلاب ويرد عليهم فى عنف

سريع الغضب ـــ ولا يكاد يُسأل حتى يشتم

ألح عليه السائل ـــ لم يعفه من لكمة إن كان قريباً أو رمية بحذائه أن كان بعيداً

ن حذاء الشيخ ـــ غليظاً وقد ملئت بالمسامير ذلك أمتن للحذاء من البلى

ففكر فى الطالب الذى كانت تصيبه مسامير هذا الحذاء فى وجهه أو فيما يبدو من جسمه

أجل ذلك ـــ أشفق الطلاب من سؤال الشيخ وحلوا بينه وبين القراءة والتفسير والغناء

هذا الشيخ ـــ بشرح الكفراوى ولم تنته السنة حتى كان قد أتم شرح { الشيخ خالد فى النحو }

لشيخ المجدد فقد تجاوز بطلابه القليلين الأبواب الأولى من النحو

أثر الشيوخ على حياة الصبى ؟

لهذا كله أثر فى حياة الصبى النحوية

قضى إجازة الصيف ـ وعاد إلى القاهرة , فلم ير شيخه المحافظ المجدد , وإنما سلك طريق غيره من
هريين فحضر فى الفقه { شرح الطائى على الكنز} وحضر فى النحو { حاشية العطار على شرح
هرية }
ن من الحير ألا نتعجل الحوادث

ف كان عشاء الصديقين ؟

العشاء ـ يختلف رقة وغلظاً باختلاف ما بقى لهما من نقد
بقى ـ { نصف القرش } قسماه نصفين , فاشتريا بنصفه شيئاً من الحلوى الطحينية
وبالنصف الآخر شيئاً من الجبن وقطعة من الحلاوة
كانت البليلة أو التين ـ قد أسرفا عليهما فى نقدهما فلم يبق إلا { ربع قرش }
يا بما تبقى شيئاً من الطحينة ثم صبا عليه شيئاً من عسل أسود أو أبيض كان يأتيهما من الريف

السبب فى حضور درس المنطق بعد صلاة المغرب ؟

سران هذا الدرس كما يفعل الطلاب الكبار { يحضران درس المنطق و متن السلم للأخضرى }
شيخ ـ كان يرى نفسه عالما وأن لم يعترف له الأزهر بالعالمية
طال عليه الوقت واشتدت إلحاحه فى طلب الدرجة , فلم يظفر بها
ولكنه لم ييئس منها ولم يرض بحكم الممتحنين فجعل يطاولهم من جهة ويغيظهم من جهة أخرى
لهم ـ بحضور الدرس والتقدم للامتحان
يظهم ـ بالجلوس إلى أحد الأعمدة بعد المغرب ومن حوله جماعة من الطلاب , يقرأ لهم كتاباً فى المنطق
كما يقرأ العلماء الممتازون , فلم يكن يقدم على تعليم المنطق إلا هؤلاء العلماء الممتازون

الصفات الشخصية والعلمية لشيخ المنطق ؟

كن ـ بارعاً فى العلم ولا ماهراً فى التعليم
جهله وعجزه ـ كانا يظهران حتى لهؤلاء التلاميذ المبتدئين
سريع الغضب ـ شديد الحدة ولكنه لم يكن يشتم التلاميذ ولا يضرب ولم يجرؤ على ذلك
ينبغى ذلك ـ إلا للعالم حقاً وصدقاً الذى نال الدرجة ومعها الإذن الضمنى بشتم التلاميذ وضربهم
ر الصديقان هذا الدرس ليقولا لأنفسهما إنهما يدرسان المنطق **ويذهبان إليه كما يفعل الطلاب الكبار**
قدمون

م فكر الصبى حينما أقبلت عليه الإجازة الصيفية ؟

ت السنة الأولى
أسرع ما دعى التلاميذ ـ إلى التفرق ثم الرحيل إلى حيث ينفقون الصيف بين أهلهم فى المدن والقرى
ولكن هو يريد أن يمتنع عن الرحيل وأن يبقى فى القاهرة

كان صادقاً فى هذا التمنع أم كان متكلفاً ؟

كان صادقاً ومتكلفاً
قاً ـ لأنه أحب القاهرة وكلف بها وشق عليه فراقها وقد كره الرحيل
فاً ـ فقد كان أخوه الأزهرى يقضى أكثر إجازته فى القاهرة ,
ت الأسرة ـ تكبر منه ذلك وتراه آية جد واجتهاد
ن طه ـ يريد أن يصنع صنع أخيه وأن يظن به ما كان يُظن بأخيه ولكن تمنعه لم يغنى عنه شيئاً

م فكر الصديقان خلال سفرهما إلى الريف ؟

هو ذا ـــــ يركب مع صاحبه عربة من عربات النقل حتى بلغا المحطة
ذت لهما ـــــ تذكرتان ثم دفعتا إليهما ووضعا فى ـــــ عربة مزدحمة من عربات الدرجة الثالثة
حرك القطار ولم يكد يمضى قليلاً ويبلغ بعد القاهرة محطة أو محطتين حتى نسيا الأزهر والقاهرة والربع
يتذكرا إلا شيئا واحدا ـــــ وهو الريف وما سيكون فيه من لذة ونهيم

ف كانا يأكلان من طرائف الطعام أثناء سيرهما ؟

الفتى الأزهرى ـــــ قد خصص للصبى طه وابن خالته مقداراً يسيراً لإفطارهما
على أن يأخذا بعد درس الفقه جراية من رواق الحنفية
ف هذه الجراية أربعة أرغفة , فيأكلان منها رغيفين فى الإفطار , ويحفظان منها رغيفين للعشاء
ومع هذا المقدار الضئيل من النقد الذى لا يتجاوز القرش الواحد فى كل يوم
عرفا كيف يحتالان ويقتصدان ليمتعا أنفسهما ببعض ما كانت نفوسهما تشتاق إليه من طرائف الطعام والشراب

مظاهر الترف التى كانا يتمتعان بها ؟

ان طريقهما نحو الأزهر ويقفا عند { بائع البليلة } فأخذ كل منهما قدراً من هذا الطعام الذى كانا يحبانه أشد
ب لكثرة ما أكلا منه فى الريف , ولكثرة ما كان يوضع فيه من السكر
يكاد يسغانه حتى يطرد عنهما بقية النوم ويدب فى جسمهما النشاط ويثير فى أفواههما وأجوافهما لذة
يئهما ـــــ تهيئة صالحة لدرس الفقه فيسمعان لحديث الشيخ وقد عمرت بطونهما ورءوسهما معاً
يذهبان إلى هذا البائع أو ذلك , فيجلسان على مجلس ضيق من الخشب , وقد ألقى عليه حصير ضيق أحياناً
يلق عليه شئ أحياناً أخرى , ولكنه كان ناعماً وقد كان الجلوس عليه يصحبه لذة كانا يحبانها ويقدرانها ,
ى لذة التين المرطب الذى يقدم إليهما فى إناء صغير فيلتهمانه إلتهاما ويشربان من مائه
يأكلان ما كان تحته من زبيب وأناة وهدوء وما يمنعهما حين يعودان قبيل العصر أو بعده ويجورا على ثمن
اء , فيقفان عند بائع الهريسة أو البسبوسة ويرضيان لذتهما البريئة إلى هذا اللون من الحلوى أو ذلك ,

كان يفطر الصبى طه و صديقه ابن خالته ؟

لإفطار فقد كان أمره يسيراً
ة لبائع ـــــ من الذين يعرضون الفول النابت ومعهما رغيفاهما
ان إلى هذا البائع ـــــ {مليمين ونصف} وقد اشتريا بـ { نصف مليم حزمة أو حزمتين من كرات}
ا البائع يقبل عليهما بإناء ضخم عميق قد امتلأ مرقاً وسبحت فيه حبات من الفول وألقى عليه قليل من الزيت
ا يغمسان خبزهما فى المرق , ويتصيدان ما تيسر من حب ويلتهمان ما تحمله يدهما اليسرى من الكراث
يبلغان أخر الرغيف وآخر الكراث حتى يبلغا حظهما من الطعام
ن فى الأناء بقية من مرق ـــــ فكان الصبى طه يستحى أن يجيب صاحبه إلى ما يعرض عليه من شرب هذا
ق
ن صاحبة ابن حالته يضحك منه ـــــ ويرفع الإناء ويرفع الإناء فيعب فيه حتى يرده نظيفاً
أفطرا ولم ينفقا أكثر من { ثلاثة مليمات }
عليهما إلا أن يعودا إلى الأزهر ليرضيا عقولهما بعد أن رضيت أجسامهما

الجزء الثانى

7 تمرد الصبى .....

ف كان استقبال الأسرة للصبى طه وابن خالته ؟

ء العشاء ـــــ قد صليت حين نزل الصبيان من القطار
يجدا فى المحطة أحداً ينتظرانهما

ا ذلك ـــــ ولكنهما وصلا إلى الدار ,

كانت الأمور تجرى فى بيت الصبى بعد أن تفرغ من عشائها ؟

كل شئ كان يجرى فيها كما كانت تجرى الأمور فى كل يوم
رة ـــــ فرغت من عشائها منذ وقت طويل
ح ـــــ أتم صلاته ثم خرج كعادته فجلس مع أصحابه غير بعيد من الدار
بية ـــــ تناولوا , وجعلت أختهم الصغرى تحملهم واحداً واحداً إلى مضاجعهم
صبى ـــــ اضطجعت على فراش من الصوف تحت السماء تستريح, والنوم يلم بها ثم ينصرف عنها
ت ـــــ قد جلسن حول أمهن يتحدثن كعادتهن فى كل ليلة
حتى يقضى الشيخ سمره القصير ثم يعود إلى الدار, فتأوى الأسرة كلها إلى مضاجعها ,
مل الدار ـــــ سكون وهدوء لا يقطعهما إلا تناوب الكلاب وتصايح الديكة فى داخل الدار وفى أطراف
ية

حال الأسرة عندما دخل الصبيان ؟

دخل الصبيان ـــــ وجمت الأسرة لدخولهما , ولم تكن قد أُنبئت بعودتهما
فلم تعد لهما عشاء خاصاً ,
ولم تنتظرهما بالعشاء المألوف
ولم ترسل أحداً لتلقيهما عند نزولهما من القطار

أثر هذا الاستقبال على الصبى طه ؟ وماذا كان يأمل ؟

أمل الصبى من الأمانى وما كان يقدره من أنه سيستقبل كما كان يُستقبل أخوه الأزهرى من استعداد عظيم وحفاوة
ـــــ نهضت فقبلته
وة ـــــ ضممنه إليهن, وقدم إليه وإلى صاحبه العشاء , كعشائهما فى القاهرة
خ ـــــ أعطى يده لأبنه ليقبلها, ثم سأله عن أخيه الأزهرى فى القاهرة
ت الأسرة كلها إلى مضاجعها
الصبى فى مضجعه القديم ـــــ وهو يكتم فى صدره كثيراً من الغيظ وكثيراً من خيبة الأمل

ف كانت حياة الصبى فى القرية بعد عودته من الأزهر ؟

ت حياته ـــــ كما كانت تمضى قبل أن يذهب إلى القاهرة
ـــــ لم يذهب إلى القاهرة ولم يجلس إلى العلماء ولم يدرس { النحو , الفقه, المنطق ,
يث}
هو مضطر ـــــ أن يلقى سيدنا بالتحية والإكرام ويقبل يده كما كان يقبلها من قبل
ويسمع من سيدنا الكلام الفارغ الكثير كما كان يسمعه من قبل
هو مضطرإلى ـــــ أن يذهب إلى بين حين وآخر إلى الكتاب لينفق الوقت
لاميذ ـــــ يلقونه كما كانوا يلقونه قديماً ولا يكاد يشعر بأنه غاب عنهم
ولا يكادون يسألونه عما رأى أو سمع فى القاهرة , ولو قد سألوه لحبرهم بالكثير

عامل أهل القرية الصبى مثل أخيه ؟ وما أثر ذلك عليه ؟

ر من هذا ـــــ أنه لم يقبل أحد من أهل القرية على الدار ليسلم على الصبى طه بعد أن عاد بعد سنة دراسية
ة
ا يلقاه الرجل منهم أوذاك , فيلقى عليه فى فتور وإعراض هذا السؤال
نت ذا ؟ أعدت إلى القاهرة ؟ كيف أنت؟
لقى عليه السؤال الآخر رافعاً به صوته ـــــ { وكيف تركت أخاك الشيخ ؟ }

الذى استقر فى نفس الصبى بعدما لقى من أهل قريته ما لقى من الاستقبال ؟ { الأثر }

ستقر فى نفس الصبى ← أنه مازال كما كان قبل رحلته إلى القاهرة
قليل الخطر,قليل الشأن , لايستحق عناية به ولا سؤال عنه
جة ذلك ← آذى ذلك غروره , وقد كان غروره شديداً
وزاده ذلك إمعاناً فى الصمت وعكوفاً على نفسه وانصرافاً إليها

ف لقت الصبى طه أنظار أسرته والقرية ؟

كد يقضى أياماً بين أسرته وأهل قريته ← حتى غير رأى الناس فيه ولفتهم إليه
ت عطف ومودة ← ولكن لفت إنكار وإعراض وازورار
احتمل ← من أهل القرية ما كان يحتمل قديماً يوماً ويوماً وأياماً ولكنه لم يطق على ذلك صبرا
هو ← يعرض على ما كان يألف وينكر ما كان يعرف ويتمرد على من كان يظهر له الإذعان والخضوع
صادقاً فى ذلك أول الأمر ← فلما أحس الإنكار والازورار والمقاومة تكلف وعاند وغلا فى ذلك
ولو وقف الأمر عند هذا الحد لاستقامت الأمور

الذى أنكره الصبى طه على والده ؟

ن صاحبنا ← سمع أباه يقرأ { دلائل الخيرات } وهو كتاب يحوى يشمل التوسل بالنبى وطلب الشفاعة وقضاء
جات
كما كان يفعل بعد صلاة الصبح أو بعد صلاة العصر
ع الصبى طه كتفيه ← وهز رأسه ثم ضحك وقال لأخوته : إن قراءة { الدلائل } عبث لا غناء فيه
الصغار ← من إخوته فلم يفهموا عنه ولم يلتفتوا إليه
ن أخته الكبرى ← زجرته زجراً عنيفاً ورفعت بهذا الزجر صوتها ,
عها الشيخ ← ولم يقطع قراءته , ولكنه مضى حتى أتمها , ثم أقبل على الصبى طه هادئاً باسماً

، كان سؤال الشيخ للصبى طه عن دلائل الخيرات وكيف كانت إجابة الصبى طه ؟

ل له : ← ماذا كنت تقول يا طه ؟
د الصبى قوله , فلما سمعه الشيخ هز رأسه وضحك ضحكة قصيرة
ل لابنه فى ازدراء : ما أنت وذاك ! هذا ما تعلمته فى الأزهر ؟!
الصبى ← نعم , وتعلمت فى الأزهر أم كثيراً مما تقرؤه فى هذا الكتاب حرام يضر ولا ينفع
فما ينبغى أن يتوسل لإنسان بالأنبياء ولا بالأولياء
وما ينبغى أن يكون بين الله وبين الناس واسطة , وإنما هذا لون من الوثنية

موقف الأب من كلام طه عن دلائل الخيرات ؟ وكيف هدده ؟

ب الشيخ غضباً شديداً
ه كظم غضبه واحتفظ بابتسامته وقال فأضحك الأسرة كلها على طه{ اخرس قطع الله لسانك , ولا تعد إلى هذا الكلام
ى أقسم لئن فعلت ← لأسكنك فى القرية , ولأقطعنك عن الأزهر, ولأجعلنك تقرأ القرآن فى المآتم والبيوت
صرف ← وتضاحكت الأسرة من حول الصبى
ن هذه القصة على قسوتها الساخرة لم تزد صاحبنا إلا عناداً وإصراراً

ن أى شئ كان الأب يسأل الصبى طه ؟

الشيخ على عشائه — ومن حوله أبناؤه وبناته كعاته
ل الأب يسأل الصبى طه — عن الشيخ أخيه الأزهرى ماذا يصنع فى القاهرة
اذا يقرأ من الكتب , وعلى من يختلف من الأساتذة
ن الشيخ — يجد لذة عظيمة فى إلقاء هذه الأسئلة وفى الاستماع لأجوبتها

اختلفت طريقة الفتى وأخيه الصبى فى الرد على أسئلة أبيهما ؟

الأب — يلقى هذه الأسئلة زمان على الشيخ الأزهرى إذا عاد إلى القرية , فيجيبه متكلفاً أو مرة ,
فإذا أعيدت أعرض الفتى عن أبيه وبخل عليه بالجواب ,
ولم يكن أبوه ينكر ذلك منه علانية ولكنه كان يتأذى به ويشكو منه لزوجته أم الفتى الأزهرى

لصبى طه — فكان سمحاً طيعاً لا يعرض عن أبيه ولا يمتنع عن إجابته , ولا يدركه السأم مهما تكررت الأسئلة

ومن أجل ذلك كان الأب يحب ذلك ويحب أن يسأل الصبى طه ويستمتع بالتحدث معه
ن الصبى طه — يشعر برضا أبيه عن سماع هذه الأحاديث
فكان يزيد ويكثر ويخترع منها مالم يكن ويحفظ ذلك ليقصه على أخيه إذا عاد إلى القاهرة

أل الأب ابنه الصبى عن الفتى الأزهرى فماذا كان جواب طه ؟

ت الأسرة للعشاء فى تلك الليلة
د الشيخ أسئلته عن ابنه الفتى الأزهرى: — ماذا يصنع فى القاهرة وماذا يقرأ من الكتب
الصبى طه فى حبث وكيد : — إنه يزور قبور الأولياء وينفق نهاره فى قراءة دلائل الخيرات
يكد ينطق بهذا الجواب — حتى أغرقت الأسرة كلها فى ضحك شديد
شرق له الصغار بما كان فى أفواههم من طعام وشراب
ن الشيخ نفسه — أسرعهم إلى الضحك وأشدهم إغراقاً فيه
ذا استحال نقد الصبى لأبيه — موضوعاً للهو الأسرة وعبثها أعواماً وأعواماً

رأى أهل القرية فى نقد الصبى للتوسل بالأنبياء والأولياء ؟ ؟

نقد الصبى طه — لم يلبث أن تجاوز الدار إلى مجلس الشيخ وإلى دكان الشيخ { محمد عبد الواحد }
وإلى المسجد ورئيس الفقهاء فى المدينة
وصل إلى — المحكمة الشرعية وسمعه القاضى
وخاصة ذلك الشيخ الذى كان يكتب للقاضى والذى يرى نفسه أعلم من القاضى بالشرع والدين
مع كل هؤلاء — بمقالات الصبى طه , وإنكاره مما يعرفون, واستهزائه بكرامات الأولياء, وتحريمه التوسل بالأنبياء
بعضهم لبعض : — إن هذا الفتى ضال مضل
ذهب إلى الأزهر — وسمع مقالات الشيخ{ محمد عبده} وأرائه الفاسدة, ثم عاد بها إلى المدينة
ل الناس

ف كان الحوار بين الصبى وأهل القرية ؟

ا سعى بعضهم — إلى مجلس الشيخ وأصحابه قريباً من الدار
بوا من الشيخ — أن يريهم ابنه ذلك الغريب
ل الشيخ — باسماً هادئاً حتى يدخل الدار , فيرى ابنه أخذاً فى اللعب أو الحديث مع أخوته
فيأخذه بيده فى رفق ويقوده إلى مجلسه , فإذا سلم على القادمين وأجلسه
حذ بعض القادمين — فى التحدث إليه رفيقاً فى أول الأمر ,

فإذا اتصل الحديث ذهب الرفق وقام مقامه الحوار العنيف

رأ ما كان محاور الصبى ينصرف غاضباً متحرجاً يستغفر الله من الذنب العظيم , ويستعيذ بالله من
بطان الرجيم

ضح موقف والد الصبى وأصحابه من جدال ابنه لشيوخ القرية ؟

الشيخ وأصحابه من الذين لم يدرسوا فى الأزهر ولم يتفقهوا فى الدين يرضون عن هذه الخصومات, ويعجبون بها ويبتهجون لهذا الصراع الذى كانوا يشهدونه بين هذا الصبى والناشئ, وهؤلاء الشيوخ الشيب
ن أبو الصبى أشدهم غبطة وسروراً
أنه لم يصدق قط أن التوسل بالأولياء والأنبياء حرام
ه كان يحب أن يرى ابنه محاوراً مخاصماً ظاهراً على محاوريه ومخاصميه , وكان يتعصب لابنه
سباً شديداً
ن يسمع ويحفظ ما كان يتحدثون به ويخترعونه من أمر هذا الصبى
ثم يعود مع الظهر أو المساء فيعيد ذلك كله على زوجته راضياً حيناً وساخطاً حيناً آخر

ف انتقم الصبى لنفسه من تجاهل الجميع له ؟

انتقم الصبى لنفسه وخرج من عزلته وشغل الناس فى القرية والمدينة بالحديث عنه والتفكير فيه
ر مكانه فى الأسرة فلم يهمله أبوه ولم تعرض عنه أمه وأخوته
تقم الصلة بينه وبينهم على الرحمة والإشفاق بل على شئ أكثر وأفضل عند الصبى من الرحمة
شفاق

ل حقق الأب وعده الذى هدد به الصبى طه ؟

فقد انقطع ذلك النذير الذى سمعه الصبى فى أول الإجازة
بأنه سيبقى فى القرية وينقطع عن الأزهر ويقرأ القرآن فى المآتم والبيوت
بح ذات يوم فنهض مع الفجر ونهضت الأسرة
ى الصبى نفسه بين زراعى أمه وهى تقبله وتذرف دموعاً صامته
أى الصبى نفسه فى المحطة مع صاحبه وأبوه يجلسه فى القطار رفيقاً به
عطيه يده ليقبلها , ثم ينصرف عنه وهو يسأل الله أن يفتح عليه

ن كان فى انتظار الفتى فى القاهرة ؟

الصبى نفسه ينزل من القطار فى محطة القاهرة
أخوه يتلقاه مبتسماً , ثم يدعو حمالاً ليحمل ما كان معه من متاع قليل وزاد كثير
تجاوز باب المحطة دعا بعربة من عربات النقل فحمل عليها الزاد وصاحب أخيه
عربة أخرى من عربات الركوب فأجلس فيها أخاه رفيقاً به وجلس عن يمينه وأعطى السائق
وان

الجزء الثانى

9 الحاج على وشباب الأزهر.....

الصوتان الغريبان اللذان كان يفزعان الصبى ؟

وت الأول صوت عصا غليظة تضرب الأرض ضرباً عنيفاً
سوت الثانى صوت إنسانى متقطع مضطرب لا هو بالغليظ ولا بالنحيف
الصوت الإنسانى يذكر الله ويسبح بحمده ويمد التحميد والتسبيح مداً طويلاً غريباً

يبدو هذا الصوت قوياً فيذيع فى الليل الهادئ شيئاً من الاضطراب

1. يقترب هذا الصوت من غرفة الصبى قليلاً قليلاً حتى يكاد يبلغ غرفة الصبى
2. ثم ينحرف ويضعف حتى يكاد ينقطع
3. ثم يعود مرة أخرى قوياً بعد أن هبط صاحبه سلم الربع واستقامت له الحارة ويبعد حتى ينقطع

أثر الصوتين على نفس الصبى ؟

رتاع الصبى ـــ لهذين الصوتين حين سمعهما لأول مرة
ب نفسه ـــ فى التفكير فيهما والبحث عن مصدرهما ولكنه لم يظفر من بحثه بطائل
نه ـــ فقد النوم وأتم ليله مؤرقاً مروعاً
رد الأمن والطمأنينة إلى قلبه ـــ صوت المؤذن ينادى { الصلاة خير من النوم }
فهب الصبى مترفقاً وهب أخوه عنيفاً عجلاً

هبطان السلم ويجدان فى طريقهما إلى الأزهر ليسمع أحدهما درس { الأصول } والأخر درس { الحديث }

هذا الصوتان ـــ يوقظان الصبى كل يوم فى الثلث الأخير من الليل
ل الصبى ـــ يفزع لهذين الصوتين ولا يعرف مصدرهما
يجرؤ ـــ على أن يسأل أخاه أو غير أخيه عنهما حتى كانت ليلة الجمعة
ظه الصوتان ـــ ورعاه كعادتهما فى كل ليلة , ورد المؤذن إليه الأمن والهدوء

ل لم يستيقظ الصبى وأخوه من نومهما فى فجر الجمعة ؟

ن الصبى ـــ لم يهب مترفقاً , وأخاه لم يهب عنيفاً عجلاً
سبب فى ذلك ـــ أنه ليس فى فجر يوم الجمعة ولا فى صباحه دروس
وليس الشيخ الفتى ولا الشيخ الصبى فى حاجة إلى أن يقطعا نومهما
نوم الصبى ـــ فقد قطعه الصوتان
أخوه ـــ فلم يسمعهما هذه الليلة كما لم يسمعهما كل ليلة من قبل
ث الصبى فى فراشه ضيقا بهذا السكون , عاجزاً عن الحركة , مشفقاً أن يوقظ أخاه
حتى صليت الفجر وانتشر ضوء الشمس ونفذت أشعتها إلى الغرفة فاترة
الصبى ـــ يسمع هذين الصوتين مرة أخرى ولكنه يسمعهما هادئين رفيقين
العصا ـــ فتداعب الأرض مداعبة يسيرة
الشيخ ـــ فيصافح الهواء مصافحة حلوة لا تخلو من فتور

اذا عجب الصبى لهذين الصوتين ؟

ب الصبى لهذين الصوتين
ن يشتدان ـــ حين يسكن الليل وينام الناس
فق واللين ـــ من هذين الصوتين حين ينشط النهار ويستيقظ الناس ويتاح للأصوات أن ترتفع
تشتد حرارة الشمس ـــ على رأسه فيستوى جالساً فى مهل ويتزحزح من مكانه فى رفق
حتى يبلغ مكاناً لا تصيبه حرارة الشمس , فيستقر دون أن يتحرك
مشفق إن تحرك أن ينبه أخاه وأخوه مغرق فى النوم لا يفيق

ف كان الحاج على يوقظ الشباب ؟

ب يطرق طرقاً عنيفاً
وت من الخارج ـــ ينادى مرتفعاً ساخطاً صاخباً { هلم يا هؤلاء , أفيقوا , إلى متى تنامون , أعوذ
, من الكفر ,

{ أعوذ بالله من الضلال ! طلاب علم ينامون حتى ترتفع
حى ولا تؤدون الصلاة لوقتها , هلم يا هؤلاء ! }

هذا الصوت ـــــ تقرع الباب وعصاه تقرع الأرض
حوله ـــــ ضحكات ترافقه من شباب الأزهر الذين يسكنون الربع
هب الفتى الشيخ ـــــ من أول هذا الصوت ولكنه ظل ساكنا ثابتاً يغرق فى الضحك مكتوم
كأنه يستحب ما يسمع ويستزيد منه

ن صاحب الصوتين المفزعين ؟

ب الصبى طه مصدر هذين الصوتين إنه الصوت الذى كان يضطرب فى الليل وأنها العصا التى كانت تقرع
ض إنه الحاج على والشباب من أصحاب الفتى يضحكون حوله ويجأرون بالضحك ويغرقون فيه
الك عرف الصبى هذا الرجل وهو عمى الحاج على

صفات الحاج على ؟

رجلاً شيخاً ـــــ تقدمت به السن حتى جاوز السبعين , ولكنه احتفظ بقوته كلها
ظ بقوة عقله ـــــ فهو ماكر ماهر ظريف لبق
ظ بقوة جسمه ـــــ فهو معتدل القامة شديد النشاط متين البنية عنيف إذا تحرك عنيف إذا تكلم
لا يعرف الهمس ولا يحسن أن يخافت صوته إنما هو صائح دائماً
رجلاً تاجراً ـــــ قد ولد فى الإسكندرية وشب فيها واحتفظ بما لأهل الإسكندرية من قوة وعنف وصراحة
ف
يتجر ـــــ فى الأرز ومن أجل ذلك سمى عمى الحاج على { الرزاز }
تقدمت به السن ـــــ أعرض عن التجارة أو أعرضت التجارة عنه
ن ـــــ له بيت فى القاهرة يدر عليه شيئاً من مال
فاتخذ غرفة فى الربع لم يكن يسكنه غير المجاورون إلا هذا الرجل وهذان الفارسيان

ف كانت العلاقة بين الحاج على وطلاب الأزهر ؟

كد الحاج على ـــــ يستقر فى غرفته فى الربع عن شمال إذا صعدت السلم
ـــــ لفت إليه هؤلاء الشباب من طلاب العلم وأضحكهم وراقوه
لت بينه وبينهم ـــــ مودة حلوة متينة نقية فيها ظرف كثير وفيها رقة وتحفظ
كان الحاج على ـــــ يعرف هؤلاء الشباب وحبهم للعلم وجدهم فى الدرس وصدوفهم عن العبث وكان يحب منهم

بدأ أسبوع العمل ـــــ لم يسع إليهم ولم يعرض لهم , حتى لكأنه لا يعرفهم إلا أن يسعوا هم إليه
ويلحون عليه أن يشهد معهم طعاماً أو يشاركهم فى الشاى

كان الحاج على يوقظ الشباب يوم الجمعة ؟

كان يوم الجمعة ـــــ لم يمهلهم ولم يخل بينهم وبين أنفسهم
وإنما انتظر حتى يتقدم النهار وحتى يعلم أنهم قد أرضوا نفوسهم من النوم والراحة
الك يخرج من غرفته ـــــ فيبدأ بأقرب غرف هؤلاء الشباب فيوقظ صاحبها فى هذا العنف وهذا الضجيج
ثم ينتقل إلى الغرفة التى تليها
يزال كذلك ـــــ حتى يبلغ غرفة أخى الصبى
فيوقظه على هذا النحو والشباب من حوله فرحون وقد ابتسموا للحياة وابتسمت لهم الحياة

ن الذى كان يدبر طعام يوم الجمعة وماذا كان يقترح ؟

هذا الشيخ ـــــ كان تدبير طعامهم ولهوهم البرئ فى يوم الجمعة
الذى يقترح ـــــ عليهم طعام الإفطار وقد يعده لهم فى غرفته أو فى غرفة أحدهم

الذى يقترح — عليهم طعام العشاء ويشير عليهم بما ينبغى أن يصنعوا لإعداده

رف على هذا الإعداد — ويصحبهم صباحهم , ثم يفارقهم ليصلى الجمعة
يصحبهم حتى إذا وجبت العصر فارقهم لحظة ثم يعود إليهم فيشاركهم فى عشائهم وفيما يمكن من الشاى
ذا وجبت المغرب أمهم فى صلاتهم فإذا وجبت العشاء فارقهم ليعدوا الدروس التى سيسمعونها من الغد

اذا وصف الصبى الحاج على بتكلف التقوى والورع؟

الحاج على يتكلف التقوى والورع — ويظهر ذلك أقصى ما يظهر الناس من التكلف والتصنع ويبدأ ذلك فى
وة التى يجددها — فى الثلث الأخير من كل ليلة فيخرج من غرفته صاخبا صائحا بذكر الله والتسبيح
حميد
ضاربا الأرض بعصاه حتى يبلغ مسجد الحسين ويشهد الصلاة ثم يرجع
وجبت الصلوات — أداها فى غرفته وقد فتح بابها وجهر بالقراءة والتكبير ليسمعه أهل الربع جميعاً
خلا إلى أصحابه الشباب — على طعامهم أو شرابهم فى بعض سمرهم
فهو أسرع الناس خاطراً وأظرفهم نكته وأطولهم لساناً وأخفهم دعابة
دهم — تتبعاً لعيوب الناس وأعظمهم إغراقا فى الغيبة
ولا يتحفظ فى لفظ ولا يتحرج من كلمة نابية
ولا يتردد فى أن يجرى على لسانه أشنع الألفاظ
وأشدها فى البذاء وأدلها على أبشع المعانى والصور

سبب حب طلاب الربع للحاج على ؟

أولئك الشباب — يحبونه على ذلك أو يحبونه من أجل ذلك
كان يخرجهم — من أطوارهم ويريحهم من جد العلم والدرس
ويفتح لهم باباً من اللهو ما كانوا يستطيعون أن يلجوه حين كانوا يخلون إلى أنفسهم

ل عدم رد طلاب الربع على الحاج على بكلمات بذيئة ؟

هم — لم يكونوا يعيدون على الشيخ كلمة من كلماته البذيئة أو لفظاً من ألفاظه النابية
ما يرون — شيئا يعجبهم ويلهيهم فيستمتعون به من بعيد ولا يبيحون لأنفسهم أو لا تبيح ظروفهم أن يدنوا

ا يمتازون — بصفات يمتازون بها عن زملائهموهى كظم الشهوات وأخذ النفس بألوان من الشدة تمكنهم
المضى فى الدرس كما ينبغى وتردهم عن الوقوع فيما كان كثير من زملائهم يتورطون فيه من هذا العبث
سهل الذى يفتر العزائم ويفسد الأخلاق

الذى استنكره الصبى على أخيه وأصحابه ؟ وعلام عاهد نفسه ؟ ؟

يعجب — ويسأل نفسه كيف يجتمع طلب العلم وما يحتاج إليه من الجد
مع هذا التهالك على الهزل والتساقط على السخف فى غير تحفظ مع الحاج على
ه عاهد نفسه على أنه إذا شب وبلغ طور هؤلاء الشباب
فلن يسير سيرتهم فلن يتهالك على العبث كما يتهالكون عليه

ذا كان يمثل يوم الجمعة بالنسبة لشباب الأزهر والحاج على ؟

يوم الجمعة — يوم البطون
وا إذا أصبحوا — اجتمعوا إلى إفطار غزير دسم قوامه الفول والبيض ثم الشاى
وما كانوا قد ادخروا من هذه الفطائر الجافة التى كانت أمهاتهم يزودونهم بها
مونها التهاما ويغمسونها فى الشاى , أو يقضمونها بأسنانهم وأضراسهم ثم يعبون فى أكواب الشاى
فى أثناء ذلك — يتضاحكون من دعابة الشيخ وفكاهته

ن الشيخ وأصدقاؤه الطلاب يدبرون عشاءهم أثناء الدورة الثانية والثالثة من الشاى الذى يقبلون عليه بعد
طار

م يتكون عشاء الشبان والشيخ يوم الجمعة ؟

ن من لون من ألوان الطعام لم يشذوا عنه قط
ن من { البطاطس فى خليط من اللحم والطماطم والبصل } {أو القرع فى خليط من اللحم
طماطم والبصل وشئ من الحمص }

وا يتفقون — على أقادر ما يشترون من هذه الأصناف كلها ثم يقدرون ثمن ما سيشترون
خرج — كل منهم حصته من هذا الثمن إلا الشيخ فكانوا يخرجونه من هذه الغرامة
ذهب — أحدهم فاشترى لهم طعامهم
عاد بما اشترى — نهض أحدهم إلى موقده فأوقد فيه ناره من الفحم البلدى
وأقبل على الطعام يهيئه وأصحابه ينظرون إليه مجتمعين أو متفرقين
تمع القوم — إلى الشيخ يعبثون أو إلى أنفسهم يدرسون
هم يتنسمون — هذه الرائحة الذكية التى تبعثها النار من هذا الطعام كلما تقدمت به إلى الإنضاج

موقف غير القادرين من رائحة عشاء الشباب وعم الحاج على ؟

م — يجد فى هذه تنسم هذه الرائحة مقدمة لذيذة لعشاء لذيذ
ى المحقق — أنهم لم يكونوا وحدهم يصنعون هذا الطعام
وإنما كان لهم فى الربع زملاء يصنعون مثله ويتنسمون رائحته مثلهم
ى المؤكد أيضا — أنه كان فى الربع زملاء تقصر بهم ذات أيديهم عن أن يصنعوا لأنفسهم مثل هذا الطعام
ى المحقق أيضاً — أن العمال الذين يسكنون الدور السفلى من الربع
كانت تقصر بهم ذات أيديهم أن يطرفوا أنفسهم وأبناءهم ونساءهم بمثل هذا الطعام
ر الظن — أنهم كانوا يجدون من نسائهم لهذا الحرمان هما ثقيلا
ر الظن — أن هؤلاء المحرومين من الطلاب والعمال
كانوا يجدون فى هذه الروائح التى كانت تملأ الربع يوم الجمعة لذة مؤلمة أو ألماً لذيذاً

ضح مهمة الحاج على حين تناول الشبان لعشائهم؟

ر نار هذا الفحم البلدى بطيئة طويلة البال فكان ذلك يطيل لذة القوم ويمد ألم آخرين
ى إذا صليت العصر — ودعيت الشمس إلى الغروب كان الطعام قد نضج
تمع القوم — حول مائدتهم وأقبلوا على طعامهم فى نشاط يشبه الجد الهازل
م حريص — على أن يستوفى حظه من هذا الطعام
هم — يراقب أصحابه أن يسبقوه أو يجوروا على نصيبه
هم يستحيى — أن يظهر هذا الحرص أو يبدى هذه المراقبة
ن الشيخ — معهم وصراحته تغنى عن صراحتهم
له — يفضح ما أسروا من الجد
يراقبهم جميعاً ويقسم الطعام بينهم بالعدل
د أحدهم — إن هم أن يجور على أحابه ولا يخفى ذلك ولا يتحفظ وإنما يعلنه صاخباً كعادته
ا هذا — إلى أنه يخدع نفسه عن قطعة البطاطس بقطعة من اللحم
بها ذاك — أنه يسرف على نفسه وعلى أصحابه بما يغترف فى لقمته الجامد من الطعام أو سائله
لا ألفاظه — إلى هذا أو ذاك فى هزل يخف على أسماعهم ويحسن موقعه من نفوسهم
حكهم — ولا يؤذيهم فيما ينبغى لهم من الحياء

اذا كان الصبى خجلا أثناء الطعام يوم الجمعة ؟

بى فى أثناء هذه المعركة الضاحكة ـــ خجل وجل مضطرب حركة اليد
لا يحسن أن يقتطع لقمته ولا يحسن أن يغمسها فى الطبق ولا يحسن أن يبلغ بها فمه
ل إلى نفسه ـــ أن عيون القوم جميعا تلحظه وأن عين الشيخ خاصة ترمقه فى خفية فيزيده اضطراباً
يده ـــ ترتعش وإذا بالمرق يتقاطر على ثوبه وهو يعرف ذلك ويألم ولا يحسن أن يتقيه
ر الظن بل المحقق ـــ أن القوم كانوا فى شغل عنه بأنفسهم
ذلك ـــ أنهم يفكرون فيه ويلتفتون إليه ويحرضونه على أن يأكل ويقدمون إليه مالا تبلغه يده
يزيده ذلك إلا ـــ اضطراباً واختلاطاً

أثر معركة الطعام الضاحكة فى نفس الصبى ؟

هذه المعركة الضاحكة مصدر ألم لنفسه وحزن لقلبه وكانت خليقة أن تسره وأن تضحكه ولكنها إن آذته فى
الطعام فقد كانت تسره وتسليه ـــ وتضطره أحياناً إلى أن يضحك وحده إذا خلا إلى نفسه
بعد أن يشرب الجماعة شايهم وينتقلون إلى حيث يدرسون أو يسمرون
ك أنفق هؤلاء الشباب ـــ أعواماً طويلة مع هذا الشيخ وشب الصبى فى هذه الحياة الضاحكة
بفضل الشيخ على رغم ما كان يعترض طريقها من أسباب الألم والأسى

ف انتهت علاقة الحاج على بطلاب الأزهر ؟

ت الجماعة ـــ وذهب كل من هؤلاء الشباب لوجهه
كوا الربع ـــ واستقروا فى أطراف متباعدة من المدينة
زيارتهم للشيخ ـــ ثم انقطعت الزيارة ثم تناسوه ثم نسوه

صير الحاج على ؟

ذات يوم ـــ حمل إلى أفراد هذه الجماعة نعى الشيخ وخبر وفاته
نت قلوبهم ـــ ولم يبلغ الحزن عيونهم ولم يرسم آياته على وجوههم
أخر كلمة نطق بها الحاج على قبل وفاته وهو يحتضر كانت دعاءه لأخى الصبى
م الله عمى الحاج عليا
كان ظله ـــ على الصبى ثقيلاً
ذكره ـــ ليملأ قلبه بعد ذلك رحمة وحناناً

10 الإمام محمد عبده و الأزهر .....

الجزء الثانى

سف الشاب الأزهرى الذى كان يسكن فى غرفة من غرفات الربع ؟

غرفة من غرفات هذا الربع كانت مصدر فكاهة ودعابة ولهو لهؤلاء الشباب أيضاً
يسكنها شاب ـــ أكبر من هؤلاء الطلاب سناً
ن ـــ أقدم منهم عهداً بالأزهر ولكنه من جيلهم ومن طبقتهم
ـــ نحيف الصوت يكفى أن تسمعه لتضحك من صوته
ن ـــ ضيق العقل لم يأذن الله للون من ألوان العلم أن يستقر فى رأسه
لأن عقله كان محدوداً ومحصوراً وكان قصير الذكاء
ن مع ذلك ـــ واسع الثقة بنفسه بعيد الطمع فى مستقبله مطمئناً فى غير تكلف
نه ـــ كأصحابه هؤلاء الذين يعيش معهم ويشاركهم فى أكثر ما يختلفون إليه من الدروس

ا الدروس التى كان الشاب يشهدها معهم ؟

يشهد معهم درس ـــــ الفقه والبلاغة ودرس الإمام
يذهب لدرس ـــــ الأصول لأن هذا الدرس كان يتطلب منه أن يخرج من غرفته مع الفجر
وقد كان هذا الشاب يفضل راحته وكان يشاركهم فى بعض مطالعتهم

موقف الإمام محمد عبده من كتب الأزهر وما موقف شباب الربع ؟

هؤلاء الشباب ـــــ يضيقون بكتب الأزهر
ون فى ذلك ـــــ برأى أستاذهم الأمام محمد عبده ملحوظة : لقب الشيخ محمد عبده بالأستاذ الإمام
وا يسمعون من الأستاذ الإمام ـــــ حين يشهدون درسه أو حين يزورونه فى داره
عن أسماء كتب قيمة فى النحو والبلاغة والتوحيد والأدب
ت هذه الكتب ـــــ بغيضة إلى شيوخ الأزهر لأنهم لم يألفوها
وربما اشتد بغض علماء الأزهر لهذه الكتب لأن الأستاذ الإمام قد دل الشباب عليها ونوه بها

كان يفعل المنافسون للأستاذ الإمام؟

ن الذين ينافسون الأستاذ الإمام من الشيوخ يسيرون على مذهبه فيدلون طلابهم على كتب قيمة أخرى غير كتب
هر
ن هؤلاء الطلاب ـــــ لا يكادون يسمعون اسم كتاب من هذه الكتب حتى يسرعوا إلى شرائه إن وسعهم ذلك
وربما كلفوا أنفسهم جهداً ثقيلاً
أعياهم ذلك ـــــ استعاروه من مكتبة الأزهر ثم أقبلوا عليه ينظرون فيه
واتفقوا على أن يقرءوه جماعة ويتعاونوا على فهمه

مظاهر حب الشباب للإمام محمد عبده؟

يدفعهم حبهم الصادق للأستاذ الإمام إلى العلم والإطلاع
ما دفعهم ـــــ إلى الافتخار بتلمذتهم {للأستاذ الإمام والشيخ بخيت والشيخ أبى خطوة والشيخ راضى }
وا يملئون أفواههم ـــــ بأنهم تلاميذ هؤلاء الأئمة وبأنهم من تلاميذهم المقربين المصطفين

1. شرائهم الكتب التى يدل عليها الإمام
2. تأثرهم بأرائه وإعجابهم بها
3. وكانوا يزورون شيوخهم فى بيوتهم
4. ويشاركونهم فى بعض البحث
5. وربما استمعوا منهم دروسا خاصة فى يوم الخميس بعد أن تصلى الظهر أو العشاء

وا لا يكرهون أن يعرف عنهم زملائهم كل هذا وأن يتحدث عنهم زملاؤهم بأنهم فيما بينهم هذا الكتاب أو ذاك

لامتياز الذى حصل عليه طلاب الأزهر نتيجة لقربهم من الأستاذ الإمام ؟

وا قد وصلوا بهذا كله ـــــ إلى شئ من الامتياز بين زملائهم
عرفوا فى الأزهر كله ـــــ بأنهم أنجب طلاب الأزهر وأخلقهم بالمستقبل السعيد

وقف الطلاب المتوسطن من شباب الربع

من الطبيعى ـــــ أن يسعى إليهم المتوسطون من زملائهم يلتمسون التفوق فى الاتصال بهم
يعرف الناس ـــــ بأنهم من أصدقائهم ويلتمسون بذلك أن يتصلوا بكبار الشيوخ والأئمة
ن الشاب صاحب الغرفة ـــــ من أولئك الطلاب وقد اتصل بهذه الجماعة ليقول زملاؤه إنه واحد منهم
وليستطيع بهذه الصلة أن يصحبهم فى زياراتهم للأستاذ الأمام أو الشيخ بخيت

ضح تقرب الشاب ساكن الغرفة من شباب الربع ؟

الظن ـــــ أن صاحبهم هذا قد عرفهم فى بعض الدروس
ال يدنى نفسه منهم ـــــ حتى اتصل بهم فزارهم ثم أعجبه ربعهم وأعجبه جوارهم لهم فى هذا الربع
ذ غرفة فيه ـــــ وأصبح واحداً منهم يشاركهم فى الدرس ويشاركهم فى الشاى

ويشاركهم فى الزيارات ويشاركهم فى الشهرة
ن الله ـــــ لم يفتح عليه قط بأن يشاركهم فى العلم والفهم

لجوء طلاب الربع إلى الشاب الأزهرى رغم جهله ؟

ه ـــــ كان أوسع منهم يداً ومالاً أو قل إنه كان يقتر على نفسه إذا خلا إليها
اتصل بأصحابه ـــــ يسر على نفسه وأنفق
ما كان يشعر ـــــ بحاجتهم إلى الأموال لشراء الكتب أو لأداء دين أو لحاجة ملحة
م إليهم ـــــ ما يريدون من المال رفيقا بهم متلطفا لهم وكانوا يعرفون ذلك له ويحمدونه

الذى كان يكرهه شباب الربع من الشاب ساكن الغرفة ؟

هم لم يكونوا يطيقون جهله
ما ـــــ لم يملكوا أنفسهم فضحكوا من هذا الجهل بمحضر منه
دون على سخفه ـــــ ردا عنيفا فيه كثير من الازدراء القاسى
ه ـــــ يقبل ذلك راضياً ويتلقاه باسما
أظن ـــــ أنهم قد عرفوا فى وجهه الغضب يوما على كثرة ما كانوا يثقلون عليه بالحط من قدره والازدراء

ا تندر الشبان من هذا الشباب ؟

أجمل ما يتندرون به عليه ـــــ علمه بالعروض أو جهله بالعروض فكلاهما سواء
يطالع معهم كتابا فى النحو ـــــ فلا يكاد يعرض لهم شاهد من الأبيات الشعرية
ى يكون ـــــ أسرعهم إلى رد هذا الشاهد إلى بحر من أبحر العروض ولم يكن يختلف قط
ا كان ـــــ { البسيط } دائما وقد يكون من { الطويل أو الوافر } ولكنه عنده كان بسيط دائما
ريب ـــــ أنه لم يكن يكتفى بالإسراع إلى ذلك بل يتقطع البيت ويرده إلى البسيط مهما يكن وزنه
فيقطع على الجماعة درسهم ويدفعهم إلى بحر من الضحك لا يكاد يعرف له حد
ـ يلقاهم ـــــ بهذه الابتسامة الراضية التى لا تعرف الغضب ولا الغيظ

ف ساعد الطالب الأزهرى الصبى ؟ وهل دامت مساعدته ؟ علل

أقام هذا الشاب على ذلك مع أصدقائه أعواما طوالاً لم يغاضبهم ولم يغاضبوه
ـ يتخلف قلياً ـــــ عن الدروس ويتكلف التعلات والمعاذير
ولا يشارك القوم فى مطالعتهم ويكتفى بالمشاركة فى الشاى والطعام وأحيانا الزيارات
تقدمت السن بالصبى طه ـــــ وإذا هذا الشاب يظهر العطف عليه ويعرض عليه أن يقرأ معه الكتب
خذ الغلام ـــــ فى أن يقرأ معه كتبا فى الحديث وأخرى فى المنطق وأحرى فى التوحيد
ن طه ـــــ لم يجد من هذا الفتى نفع ولا فائدة
ـــــ ليس فارغا للضحك منه والتندر به ولا راغبا فى ذلك
الصبى طه ـــــ يحتال فى التخلص منه والمضى لشأنه
هذا الرجل يترك العلم أو يتركه العلم ولكنه يظل محسوبا على الأزهر طالبا فيه

السبب فى ارتقاء شباب الأزهر ؟

ارتقت حياتهم بعض الشئ
سبب فى ذلك ـــــ جدهم وذكاؤهم وتفوقهم ورضا الأستاذ الإمام عنهم وتقربهم أليه
هم ـــــ يتصلون بفلان وفلان من أبناء { الأسر الغنية }
الذين كانوا يطلبون العلم فى الأزهر فى هذا الوقت

وقف طلاب الربع من زيارة الأغنياء

الزيارات ـــــ تتصل بينهم وبين هؤلاء الشباب الأغنياء الأثرياء
احب الغرفة ـــــ يزور ويزار وترتقى حياته الاجتماعية كما ارتقت حياة أصحابه شباب الربع
ن شباب الربع ـــــ لا يحسون هذا الارتقاء ولا يكادون يشعرون به
وهم إذن لا يتحدثون به ولا يمتدحون بزيارتهم لتلك البيوت الممتازة وجلوسهم إلى أصحابها الأغنياء
رون ذلك شيئا طبيعيا مألوفاً
صاحب الغرفة ـــــ فهو يرى ذلك المجد كل المجد ويستمد منه الغبطة والسرور
تغله لبعض منافعه المادية أحيانا ويتحدث به دائماً إلى من أراد أن يسمع ومن لم يرد

مصير هذه الجماعة وهذا الشاب

ى الأيام ـــــ ويتفرق هؤلاء الطلاب
أخذ كل واحد منهم طريقه فى الحياة ولكن هذا الرجل صاحب الغرفة لا يتناهم ولا يسمع لهم أن
وه
عجز عن تتبعهم فى العلم ـــــ فليتتبعهم فى غيره مما تمتلئ به الحياة
ورهم ـــــ وإن لم يزوروه ويلقاهم فى زيارتهم عند فلان أو فلان من أصحاب المنزلة والثراء

اذا انقطعت الصلة بين الشاب الازهرى ساكن الغرفة وشباب الأزهر النجباء ؟

ح الأستاذ الإمام من الأزهر فى تلك المحنة السياسية المعروفة
د الشباب صاحب الغرفة يتصل بالأستاذ الإمام وشيعته
نفس الوقت يتصل بخصوم الأستاذ وشيعتهم أيضاً
ذ الأزهر يضطرب ودخلت السياسة فى ذلك الاضطراب
تصمت فيه السلطتان ـــــ { سلطة الحكومة و سلطة رجال الدين }
د ساكن الغرفة يتصل بالمضربين مشاركا لهم فى الإضراب
تصل ـــــ بخصوم الإضراب مفشيا لهم أسرار المضربين ويتكشف هذا الأمر ذات يوم وياله من يوم
صاحبنا ـــــ متصلا بالمحافظة

ح نهاية الشاب الأزهرى ساكن الغرفة

طعت الصلة ـــــ بينه وبين شباب الربع قطعاً عنيفاً
عن البيوت ـــــ التى كان يسعى إليها ويستقبل فيها ويجلس فى غرفته فى الربع
خسر ـــــ الناس جميعا ولم يخسره أحد وجلس وحيداً بائساً
يوم من الأيام يُنبئ المنبئ بأن هذا الشاب قد مات
أمات من علة ؟ أمات من حسرة ؟ أمات من الحرمان ؟
ن أصدقاءه يسمعون خبر الموت فلا يأخذهم وجوم ولا يمس نفوسهم حزن
ا يتلون الآية الكريمة { إنا لله وإن إليه راجعون }

11 إقبال الصبى على الأدب.....

الجزء الثانى

ا موقف الصبى من الأدب ؟

كد الصبى يبلغ القاهرة ويستقر فيها حتى سمع ذكر الأدب والأدباء, كما سمع العلم والعلماء
سمع حديث بين الطلاب الكبارحين كانوا يذكرون الشيخ الشنقيطى وحماية الأستاذ الإمام له وبره له
وقع هذا الاسم الشنقيطى من نفس الصبى موقعا غريبا
موقعه غرابة ما كان الصبى يسمعه من أعاجيب هذا الشيخ وآرائه التى كانت تضحك قوما وتغضب آخرين

اذا قال الطب عن الشيخ الشنقيطى ؟

الطلاب الكبار يتحدثون بأنهم لم يروا مثلا للشيخ الشنقيطى فى حفظ اللغة ورواية الحديث عن ظهر قلب
وا يتحدثون بحدته وشدته وسرعة الغضب وانطلاق لسانه بما لا يطاق من القول
وا يضربونه مثلا لحدة المغاربة
وا يذكرون إقامته فى فى المدينة ورحلته إلى قسطنطينة وزيارته للأندلس
ما تناشدوا شعره

اذا قال الطلاب عن مكتبة الشيخ الشنقيطى ؟

وا يذكرون أن له مكتبة غنية بالمخطوطات والمطبوع فى مصر وأوربا
وأنه لا ينقنع بهذه المكتبة وإنما ينفق أكثر وقته فى دار الكتب قارئا أو ناسخا

ماذا كان الطلاب يتضاحكون من الشيخ ؟

ذكرون متضاحكين قصته الكبرى التى شغلته بالناس وشغلت الناس به وعرضته لكثير من الشر والألم
ى رأيه فى أن عمر مصروفة لا ممنوعة من الصرف
ن الصبى يسمع حديث عمر هذا فلا يفهم منه شيئا أول الأمر
ه لم يلبث أن فهمه فى وضوح حين تقدم فى درس النحو وعرق الصرف والممنوع من الصرف

ا موقف الشيخ من صرف كلمة عمر وماموقف شيوخ الأزهر ؟

ن الشباب يذكرون مناظرات الشيخ مع جماعات من علماء الأزهر فى صرف عمر أو منعه
حدثون ضاحكين بأن العلماء اجتمعوا للشيخ ذات يوم فى الأزهر يرأسهم شيخ الجامع
وا منه أن يعرض رأيه فى صرف كلمة عمر
الشيخ فى لهجته المغربية المتحضرة { لا أعرض عليكم هذا الرأى حتى تجلسوا منى

س التلاميذ من الأستاذ }

د الشيوخ
ن واحداً منهم ماكرا ماهرا نهض عن مجلسه وسعى حتى كان بين يدى الشيخ فجلس على الأرض
عاً
ذ الشيخ الشنقيطى فى عرض رأيه فقال

أنشد الخليل : يأيها الزارى على عمرٍ قد قلت فيه غير ما تعلم

الشيخ الجالس بصوته الماكر النحيف

رأيت الخليل أمس فأنشدنى البيت على هذا النحو يأيها الزارى على عمرَ
يدعه الشيخ الشنقيطى يتم إنشاده وإنما قطع عليه الإنشاد وهو يقول
! كذب !
مات الخليل منذ قرون طويلة فكيف يمكن لقاء الموتى ؟
ل بعد ذلك يشهد الشيوخ تعمد صاحبهم للكذب وعلى جهله بالنحو والعروض
حك القوم وتفرق المجلس دون أن يقضى فى أمر عمر أممنوع من الصرف كما يقول النحاة
أم مصروفة كما يقول هذا الشيخ الغريب
ن الصبى يسمع هذا الكلام فيحفظه ويجد اللذة فيما فهم منه ويعجب بما لم يفهم

ا المعلقات التى حفظها الصبى وكيف حفظهما ؟

الشيخ يقرأ لبعض الطلاب هذه القصائد التى تعرف بالمعلقات
ن أحو الصبى وبعض أصدقائه يسمعون هذا الدرس يوم الخميس أو يوم الجمعة
وا يعدون هذا الدرس كغيره من الدروس
ع الصبى لأول مرة قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
ومل
أسرع ما انصرف هؤلاء الطلاب الكبار عن هذا الدرس لأنهم لم يسيغوه
ن أخا الصبى حاول أن يحفظ المعلقات فحفظ منها معلقة { امرئ القيس و معلقة طرفة }
وكان يردد الأبيات بصوت مرتفع
سبى طه يسمع ويحفظ , ثم لم يلبث أن أشرك الصبى معه فى الحفظ
ولكنه لم يتجاوز هاتين المعلقتين وانصرف إلى دروسه الأزهرية الأخرى
تقرت المعلقتان فى نفس الصبى يحفظهما ولا يفهم منهما إلا قليلاً

وضح إقبال الصبى على دروس الأدب والإنشاء والمقامات ؟

الطلاب يتحدثون عن درس آخر يلقى فى الأزهر ليعلم الطلاب صناعة الإنشاء
يلقيه شيخ سورى من خواص الأستاذ محمد عبده
اختلف إليه هؤلاء الطلاب واشتروا الدفاتر وكتبوا موضوعات الإنشاء
ولكنهم عدلوا عنه بعد قليل كما عدلوا عن درس الشنقيطى
ل أخو الصبى ذات يوم ومعه مقامات الحريرى
فجعل يحفظ منها رافعا صوته بالقراءة والصبى طه يحفظ صامتا ثم أشركه فى الحفظ
ومضيا فى ذلك حتى حفظا عشر مقامات ثم انصرف الشيخ الفتى عنها
ل مرة أخرى ومعه كتاب ضخم يسمى نهج البلاغة فى خطب الإمام على
د شرحها الأستاذ الإمام نفسه فجعل يحفظ من هذه الخطب ويحفظ الصبى معه , ثم أعرض عن هذا الكتاب

س الصبى قصيدة إبى فراس الشهيرة ولماذا ؟

س الصبى قصيدة أبى فراس
أراك عصى الدمع شيمتك اصبر أما للهوى نهى
ك ولا أمر
أقبل بها أخوه وقد طبعت مشطرة أو مخمسة فجعل يقرأ فى هذه القصيدة وفى حفظها
سادف فى أثنائها بيتاً كان يقع فى أذنه موقعا غريبا
بدوت وأهلى حاضرون لأننى أرى أن دارا لست من
ها قفر
قرأه الشيخ الفتى
لأننى أرى أن - دار الست - من أهلها قفر
ن الصبى يسأل نفسه عن معنى هذا البيت, وكان يرى غريبا أن تأتى كلمة الست فى بيت من
ر
تقدمت به السن وتقدمت به المعرفة أيضا قرأ البيت على وجهه الصحيح وفهمه
ف كذلك أن كلمة الست إنما جاءت فى شعر المحدثين من العباسيين ونثرهم أيضا

كان الشيخ سيد المرصفى يلقى درسه فى الأدب ؟ وما موضوع درسه ؟

ن أخو الصبى وأصحابه إلى درس الضحى فى الأدب

ه الشيخ سيد المرصفى فى الرواق العباسى
سمعوا منه ديوان الحماسة , وقد جعل أخو الصبى يحفظه ويحفظه لأخيه وقرأ عليه شيئا من شرح التبريزى
شرح ديوان الحماسة ,
ن الصبى يرى أن الكتاب لا ينبغى أن يقرأ أو يفهم ككتب الفقه والأصول

عرض أخو الصبى وأصحابه عن درس الشيخ المرصفى بعد إقبالهم عليه ؟

ضوا عن درسه لأنه لم يروه مهما , لأنه لم يكن من الدروس الأساسية فى الأزهر بل كان من دروس
م الحديثة الإضافية التى أنشأها الإمام ومنها الجغرافيا والحساب
ن الشيخ المرصفى كان دائم السخرية بهم فقد كان سيئ الظن بجديتهم واستعدادهم
ك لسوء ظنهم بتمكنه العلمى فكانوا يرونه شاعرا ينظم شعرا وليس عالما

ان أخو الصبى وأصحابه حريصين على درس الشيخ المرصفى رغم رأيهم فيه ؟

ا حريصين على درسه لحماية الإمام محمد عبده له
به منه ولكثرة مدحه الشعر فى الإمام

لروف تعرف الصبى بالشيخ المرصفى؟

ى الصبى إلى مجلس الشيخ المرصفى لسماع { المفصل } للزمخشرى فى النحو
حضر درس الأدب وقد فتن الصبى بالشيخ المرصفى ولزمه

ا أحب الشيخ الصبى ؟ وما مظاهر ذلك ؟

الصبى يحفظ كل ما يقوله الشيخ ويعيده عليه ولذلك أحب الشيخ الصبى
ن يوجه إليه الحديث فى أثناء الدرس ويدعوه ليصحبه فى الطريق أو ليجلس معه على المقهى

كان يتحدث الشيخ المرصفى بعيدا عن حديثه فى الأدب ؟ وما موقف الصبى من ذلك ؟

الشيخ دائم النقد القاسى للأزهر وشيوخه وسوء مناهجه التعليمية
ن نقد الشيخ وتشنيعه على أساتذة الأزهر أليما , لكنه يجد هوى فى نفوس تلاميذه بخاصة نفس الصبى الذى
ى درس الأدب على غيره من الدروس

الزميلان اللذان فضلهما الصبى ؟

س الصبى تلميذين من المقربين إلى الشيخ المرصفى بمودته وبوقته
وا يسمعون درس الشيخ فى الضحى , ثم يذهبون إلى دار الكتب لقراءة الأدب القديم
عودون إلى الأزهر عصرا للتحدث عن شيخهم , وعما قرءوا وللعبث بالشيوخ الآخرين
يسمعون درس الشيخ{ بخيت} فى تفسير القرآن بعد المغرب , وكان قد أخذ مكان الإمام محمد عبده بعد أن
ى

أى الصبى فى الأدب ؟

يرى أن الأدب يدفع النفوس الناشئة إلى الحرية والإسراف فيها بخاصة إن كان يدرس على طريقة الشيخ
صفى

نهج الشيخ المرصفى فى تدريس الأدب ؟

ينقد بحرية الشاعر أولا , ثم الراوى ثانيا , وللشرح بعد ذلك, وللغويين على اختلافهم بعد ذلك
ف على باطن الجمال فى الشعر أو النثر
ف على الجمال فى المعنى والوزن والقافية وفى مكان الكلمة فى سياقها
ب الذوق الحديث فى بيئة الدرس

دف الشيخ المرصفى من ذلك ؟

ازنة بين — غلظة الذوق الأزهرى ورقة الذوق القديم
ازنة بين — ضعف العقل الأزهرى وقوة العقل القديم
هاء بتحطيم — القيود الأزهرية وإلى الثورة على الشيوخ وعلمهم وذوقهم وأحاديثهم

، اشتهر الصبى وزميليه بنقدهم للأزهر ؟

بث حول الشيخ المرصفى إلا عدد قليل من الطلاب نظرا لنقده الأزهر
، اشتهر الصبى وزميلاه فى الأزهر كله , نظرا لنقدهم الأزهر وثورتهم على التقاليد , ولنظمهم شعرا فى هجاء
وخ والطلاب

كان المرصفى يصطنع وقار العلماء؟

الشيخ عالما يصطنع وقار العلماء — إذا قابل الناس أو جلس للتعليم فى الأزهر
حلا إلى أصدقائه — تحدث كالأدباء فى حرية مطلقة عن كل إنسان وفى كل موضوع
ن يحاول أن يثبت — أن الشعراء القدامى كانوا أحرارا مثله فى كل ما يقولون

ا كان الشيخ المرصفى مثلا أعلى لتلاميذه ؟

الشيخ فى رأى تلاميذه مثلا أعلى فى الصبر على المكروه والرضا بالقليل , والتعفف عما لا يليق بالعلماء
رأوا ذلك عندما — كانوا يزورونه فى منزله القديم المتهدم الخرب فى حارة { الركراكى}
المنزل الذى — ليس فيه إلا فراش متواضع وكتب متناثرة , وأم عجوز
ن يستقبل طلابه — على دكة قديمة فى مدخل البيت

، كان الشيخ يعيش ؟

الشيخ حارج داره — صورة للوقار والهدوء وأمن النفس وطمأنينة القلب وصفاء الضمير والغنى
سار
، يراه يظنه قد يسر عليه فى الرزق
فى الحقيقة — فكان من أشد الناس فقرا , قد لا يأكل إلا الخبز مغمسا فى الملح لمدة أسابيع
ذلك — يعلم ابنه تعليما ممتازا , ويرعى أولاده رعاية حسنة فى الأزهر , ويدلل ابنته
ن راتبه — جنيها ونصف , وكان الإمام قد كلفه بدرس الأدب , فكان يتقاضى لذلك جنيهين

اختلف الشيخ المرصفى عن سائر الشيوخ فى صرفهم راتبه ؟

الشيخ يستحى أن يقبض راتبه أول الشهر , ويكره أن يختلط بالعلماء وهم يتهافتون على الصراف ليتقاضوا
نبهم , فكان يعطى خاتمه إلى تلميذ من خاصته ليقبض له هذا الراتب

ثر ما كان يسمعه تلاميذه عن الشيوخ الآخرين فى نفوسهم؟

تلاميذه يرون كيف يعيش الشيخ ويشاركونه تلك الحياة البائسة ,
وا يرون ويسمعون من أمر شيوخ آخرين ما كان يملأ قلوبهم غيظا وحقدا واحتقارا

ذى افتتن به تلاميذه ؟

ب تلاميذ الشيخ المرصفى به واقتدوا به فى سيرته ومذهبه وفى احتقاره للأزهريين وثورته على تقاليدهم

طيئة الشيخ المرصفى وما موقفهم منها ؟

الشيخ المرصفى الشيخ — { الشربينى } شيخ الأزهر الجديد , وقد كان جديرا بالحب والإعجاب ,

المرصفى وهو يملى قصيدته تلك { التى سماها ثامنة المعلقات والتى كان يعارض فيها الشاعر الجاهلى طرفة لعبد } على تلاميذه
ن بالإمام محمد عبده فردد بعض تلاميذه برف , فخجل من نفسه واستغفر الله

تحدى الصبى وزملائه الأزهر ؟

الصبى وزملاؤه بقراءة الكتب القديمة وتفضيلها على الكتب الأزهرية
ذوا يجهرون بقراءة دواوين شعر المجون فى الأزهر
أقبل بعض الطلاب الناشئة عليهم والاستماع منهم والتحدث إليهم والرغبة فى تعلم الشعر والأدب منهم ,
أغاظ الطلاب الكبار منهم وزادهم غضبا وتآمرا عليهم

لاتهامات التى وجهت للصبى وزميليه فى مجلس التأديب ؟

دعى الصبى وزميلاه إلى حجرة الشيخ { حسونة } شيخ الجامع الأزهرى وحوله جماعة من كبار العلماء { خ بخيت والعدوى والشيخ راضى وغيرهم من مجلس إدارة الأزهر }
سأل جماعة من الطلاب الآخرين عما يعرفونه عن الصبى وزميليه
أحد الطلاب جماعة الصبى بالكفر لمقالتهم فى الحجاج كام أخذ يحصى عليهم ما كانوا يعيبون به الشيوخ
اصة الحاضرون منهم

عاقب الشيخ حسونة الثلاثة ؟ وما أثر ذلك على باقى الطلاب ؟

شهد باقى الطلاب بصدق الكلام الذى لم ينكره الصبى وزميلاه ,
در الشيخ حسونة أمرا بمحو أسماء الصبى وزميليه من الأزهر وصرفهم فى عنف
ك الطلاب الآخرون وشمتوا بالصبى وزميليه

ذهب الصبى وزميلاه إلى منزل الشيخ بخيت ؟ وما نتيجة ذلك ؟

ا ليستعطفوه ويوسطوه عند شيخ الأزهر رغم نصحه الشيخ المرصفى بعدم فائدة ذلك
عليهم الشيخ بخيت دراستهم لكتاب { الكامل } للمبرد وهو من المعتزلة وأخبرهم أن دراسته إثم
الفتية ما جاءوا من أجله وأخذوا يجادلون الشيخ بخيت حتى أغضبوه , فملأهم اليأس منه
الفتية على إخفاء هذا الأمر عن أهلهم

عاقب شيخ الأزهر الشيخ المرصفى ؟

شيخ الأزهر على الشيخ المرصفى قراءة { الكامل } للمبرد وكلفه قراءة { المغنى } لابن هشام,
نقله من الرواق العباسى إلى عمود داخل الأزهر

وقف الشيخ المرصفى من ذلك العقاب ؟ وماذا كانت حقيقة الشيخ حسونة فى نظر الصبى ؟

الشيخ المرصفى بأن الشيخ حسونة لم يخلق للعلم ولا للمشيخة ,
ليبيع العسل الأسود فى سيرقاوس
قا تلك الجملة فى شكل هزلى بالطريقة التى يتحدث بها إلى الشيخ حسونة { بائع العثل فى ثرياؤوث }
ن بائع العسل هذا { الشيخ حسونة } كان شديدا حازما وكان مهيبا صارما يخافه الشيوخ جميعا ومنهم الشيخ
صفى

قول الذى سبب للصبى حزنا عميقا من الشيخ المرصفى ؟

أقبل الصبى وزميلاه على درس الشيخ المرصفى لحبهم له رغم قراءته لكتاب { المغنى }
ن حزن الصبى العميق الذى لم يعرفه منذ التحق بالأزهر
ما قال له الشيخ المرصفى { لأ لأ عايزين ناكل عيش } وذلك عندما كان الفتى يحاول أن يقول له شيئا فى
س

، واجه زميلا الصبى عقوبة شيخ الأزهر ؟

رضوا بهذه العقوبة وفكروا فى الطريق التى يرفعون بها هذا الظلم عن أنفسهم
الفتية فارق صاحبيه واتخذ مجلسا فى جامع { المؤيد } حتى تهدأ العاصفة
ن فتى آخر الأمر على أبيه فجعل يسعى فى إصلاح شأن ابنه سعيا فى رفق ,
ن الفتى لم يعتزل صاحبه , وإنما كان يلقاه كل يوم فيتخذان مجلسهما بين الرواق والإدارة ويمضيان فى العبث
لاب والشيوخ

وقف الصبى وأخيه من هذه العقوبة ؟

الصبى عرف بما حدث فقال للصبى { ستجنى ثمرة هذا العبث وستجدها شديدة المرارة }
توسل الصبى إلى الشيخ بأحد وإنما كتب مقالا عنيفا يهاجم فيه الأزهر وشيخه
ويطالب فيه بحرية الرآى وقدمه لمدير الجريدة

وقف مدير جريدة { الجريدة } وضيفه من الصبى ؟

مدير الجريدة الصبى لقاء حسنا فيه كثير من العطف والإشفاق
أ المقال ودفعه ضاحكا إلى صديقه { حسن بك صبرى } مفتش العلوم الحديثة فى الأزهر
، غضب من المقال وقال { يكفى هذا المقال لعقابك }
الصبى لمدير الجريدة ردا عليه : أريد رفع العقاب عنى وأريد ان أستمتع بحقى من الحرية , فوعده المدير
ا

بين للصبى وصاحبيه بعد ذلك أن الشيخ الأزهرى لم يعاقبهم وإنما إراد تخويفهم فقط

، قويت العلاقة بين الصبى ومدير الجريدة ؟

لت المودة بين الصبى ومدير الجريدة منذ تردد عليه الصبى فى أثناء محنة طرده من الأزهر حتى أصبح يلقاه
يوم وتحقق للصبى فى مكتب مدير الجريدة ما كان يتمناه من اتصال ببيئة الطرابيش بعد أن ضاق ببيئة العمائم
ا الاتصال ببيئة الطرابيش الثرية أتاح له أن يفكر فى الفروق المانعة بين الأغنياء والفقراء